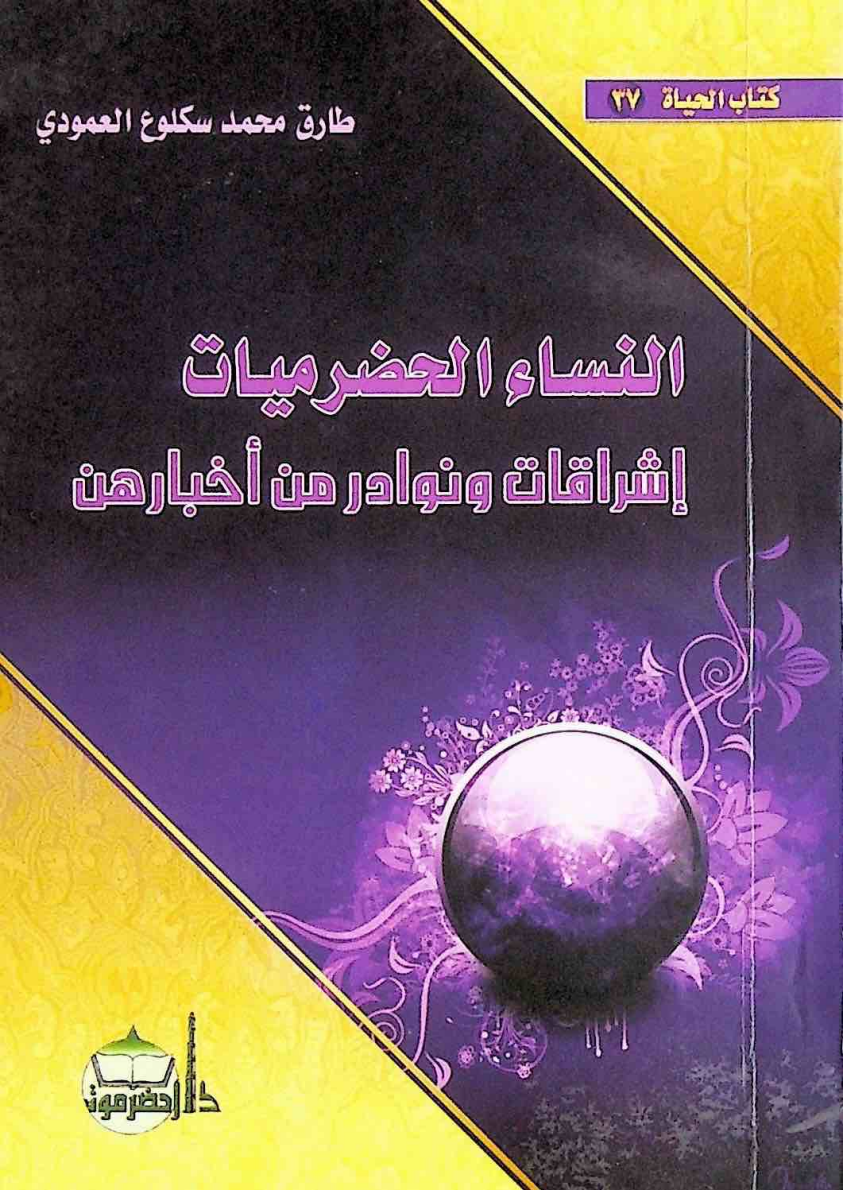
كتاب الحياة ٣٧

طارق محمد سكلوع العمودي

النساء الحضرميات

إشراقات ونوادر من أخبارهن



دار حضرموت

النساء الحضرميات

اشراقات ونوادر من أخبارهن

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب م/ حضرموت:(٢٥٢/٢٠١٠)

العنوان: النساء الحضرميات.. اشراقات ونوادر من اخبارهن

المؤلف: طارق محمد سكلوع العمودي

تصميم الغلاف: سعيد بارحيم- ٧٧٧٢٩٦١٢٢

الإخراج: صالح عوض بن سلوم..

التنفيذ الطباعي: مطبعة وحدين الحديثة للأوفست- المكلا.. ت:٣١٦٦١٥

المقاس: ١٧٠١٢

الكمية: ٥٠٠

الطبعة الأولى ٢٠١١

حقوق الطبع محفوظ

يمنع طبع الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر

الناشر

دار حضرموت للدراسات والنشر

المكلا – ت:٣٥٠٥٤٩

e-mail: dar_hdhramout@y.net.ye

توزيع: معرض الحياة الدائم للكتاب

المكلا – ت:٣٠٢٨٥٩

الجمهورية اليمنية

كتاب الحياة | ٣٧

النساء الحضرميات

اشراقات ونوادر من أخبارهن

جمع وإعداد وتعليق

طارق محمد سكلوع العمودي

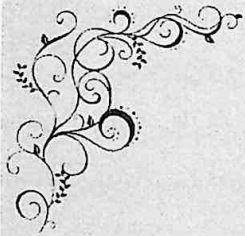
ماجستير في السنّة المشرفة وعلومها


بسم الله الرحمن الرحيم

مررت بوادي حضرموت مُسلّماً
فألفيته بالبشر مبتسماً رحباً
وألفيت فيه من جهابذة العُلى
أكابر لا يلفون شرقاً ولا غرباً

العلامة

عبد الرحمن بن عبد الله اليافعي



المقدمة



مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

فهذه باقة عطرة من إشراقات أمهاتنا وأسلافنا الحضرميات ، وجانب من نوادر سيرهنَّ ، جمعتها ـ من غير نية الحصر ـ لإبراز مكانتهنَّ التي يجب أن تكون عليه ، ومزاحمة لسير أعلام نسائنا الخالدات ؛ وشحذاً لهمم فتيات ونساء جيلنا الحاضر ، وخاصة الحضرميات منهنَّ ... اللاتي فُتنَّ بالدنيا وزينتها ، وانصبَّ اهتمامهنَّ بالمظهرية الجوفاء ، وتقاعسوا عن العلياء ، واتخذنَّ من القيل والقال شعاراً لهنَّ لا ينفك قيد أنملة، فعجنوا بألسنتهنَّ الأعراض ، بل تطاولوا إلى الكذب والبهتان فإلى الله المشتكى .

أما العبادة والتقرب إلى الله بالنوافل والخيرات ، وتعلم العلم الشرعي والتفقه فيه ؛ فليس في حساب أجندتهنَّ البتة ، وكأنه أمر قد نُسخ منذ زمن ؛ بل أزمان ... إلا من رحم وقليلٌ ما هُنَّ .

يذكر العلامة السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في كتابه العظيم " إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت" [1] عند ذكره لقرية صبيخ[2] أنها كانت مهد علم ومغرس معارف حتى لقد اجتمع فيها أربعون عذراء يحفظن " إرشاد ابن المقري " المشهور في فقه الشافعية .

ويذكر في كتابه الآخر والذي لا يقل عظمة عن سابقه أعني به " العود الهندي " في أماليه على أشعار المتنبي في سياق ماذكره عن سلف الأمة ؛ أنَّ الصبي فيهم إذا بلغ عشراً لا يمكّنوه من التبسم بمحضر الرجال؛ قال معلقاً رحمه الله[3]: إنَّ آخرها ليس بأكبر مما روي عن بعض أجدادنا العلويين أنه قال: جئتُ وأنا في التاسعةِ من عمري ، وأُمي تُسبِّحُ الضُحى ، فرأيتُ ما ارتفعَ له صوتي قليلاً بالضحك ، فما انفلتت أُمي من صلاتها ؛ إلا وقد بَلَّت خمارها بالدموع تسترجعُ ، وتقول : لقد

---

(١) ص ٣٧٣.

(٢) قرية واسعة في الجانب الغربي من وادي الأيسر بدوعن،ولها تاريخ قديم. المصدر السابق .

(٣) (١/٢٦٠) ، وذكرته في كتابي " كلُ ما هو حضرمي من العود الهندي".

أصبحت بيوتُنا شبيهةً بالأسواق ، وما كان يُسمعُ فيها إلا ذِكْرُ الله ، وتلاوةُ القرآنِ ، فقالت لي أُختي مريمُ : هل لك في التوبة؟ قلتُ : نعم ، وتبتُ على يدها ، وأَخذْتُ ميثاقي على أن لا أعود إلى مثلها ، وبقي الخدمُ سنةً يُؤنبوني ، ويقولون : توبةٌ مقبولةٌ . انتهى كلامه[٤] .

وتقول السيدة فريا ستارك التي زارت سيئون عام ١٩٣٥م :وصلتني رسالة من أرملة متعلمة من سيئون تطلب مني فيها أن أزورها وقد قادتني إليها خادمة تجرجر خلفها ذيل ثوبها الأخضر وسط النخيل ثم صعدنا سلماً مطلياً بالنورة الجير الأبيض قادنا إلى غرفة واسعة ذات أعمدة ، ومفروشة بسجاد ، وتحلقت نحو عشرين امرأة يلبسن فساتين قطنية مزهرة وأثقلن أيديهن بالأساور العنبرية حول زعيمتهن الروحية لقد ذكرنني "بمتحذلقات موليير" أما الأرملة نفسها فقد كانت شابة ومستديرة وكانت عيناها تلمعان وقد تدلت

(٤) ثم تبين لي أنَّ مصدر هذه الحكاية هي " رحلة المغربي إلى تريم " والتي كانت في سنة (٨٦٥هـ) ، وقد ألحقها الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل في آخر كتابه " صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل " ، طبعة مكتبة تريم الحديث ، انظر (ص ٣٣٨ — ٣٣٩).

ضفيرتان على جانبي وجهها وعندما رأتني أدخل شرعت في القراءة في نسخة من صحيح البخاري كان موضوعاً فوق خشبة صغيرة أمامها وبينما انهمكت هي في القراءة بصوت له رين غير معبر كانت النساء حولها يتململن بحرارة ، وقد انقسمن بين الرغبة في الاستماع للقارئة كما هي العادة ، والرغبة الجامحة في رؤيتي.ثم تقدمت وسط النساء واقتربت من ربة البيت وبعد أن سلمت عليها رحبت بي بخطاب مؤثر كانت تلقيه وكأنه ينساب من حنفية وفي الوقت نفسه ظلت تراقبني وتمسكني بإحدى يديها وتشير بالأخرى لجذب انتباه قطيعها وكانت تنقط جملها بأصابعها القصيرة والجميلة المنقوشة بالحناء ولم تنسَ أن تضّمن حديثها بعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية ، واقتبست كذلك من أقوال الشعراء إذ أنها نفسها كانت شاعرة وشاركت في مساجلات شعرية شعبية وتحصلت في إحدى المرات على طقم أواني للشاي كجائزة وأخبرتني أن النساء يجتمعن عندها يومياً ليستمعن إلى القرآن أو صحيح البخاري أو صحيح مسلم، أو أحد كتابين تقليديين نسيت اسميهما وقد صادف أنني

أعرف شيئاً عن صحيح البخاري وعندما استطعت أن استذكر نصف جملة من أقواله شرعت المرأة دون أن ترد ثانية في الحديث عن الفلسفة والقيمة العليا للدين وسألتني لماذا لا تسكني هنا؟ سيكون باستطاعتنا أن نجتمع ونتناقش كل يوم . إلى أن تقول: "وقد غادرت السيدة التي أخبرتني أن هناك سيدات متعلمات أخريات في سيئون وتريم مدينتي الدين، والعلم لكنهن متزمتات جداً ؛ أما هي فلم تكن كذلك فذراعاها كانتا مفتوحتين إلى المستمعة المسيحية، وكانت تكن لي مودة مخلصة".

وبغض النظر عما ورد في عبارات السيدة ستارك أو المترجم من ألفاظ وعبارات مثل "قطيعها" أو " ذكرتني بمتحذلقات موليير" وغيرها فالأهم ما ذكرته من اجتماع النساء عند هذه المرأة يومياً تقرأ عليهن القرآن وصحيح البخاري ومسلم، وما عرضته عليها من البقاء في سيئون ليتمكنا من الاجتماع كل يوم والنقاش وكذلك المساجلات الشعرية، ويعتقد الأستاذ بارجاء أن المقصودة بحديث ستارك هي "الحبابة" الجدة أو الشريفة خديجة بنت علي بن محمد الحبشي العلم الشهير، وبغض النظر

عمن تكون ، فالنتيجة هي أن المرأة الحضرمية كانت منفتحة على ثقافة عصرها ومشاركة فيها دون تمييز ذكوري ضدها"[٥]

قلت : فهذه أمثلة ثلاث في التفقه في الدين ، والتربية والثقافة العالية المباني التي تحلّت بها المرأة الحضرمية في مشوار تاريخها الكبير .

ولن أُفصّل وأستطرد .. بل أترك المجال الأرحب للإشراقات أن تتحدث عن نفسها .. وللنوادر أن تبدي عن شفافيتها ، فهو أبلغ بالنفس ، وأقرب للتصوير الذهني .

وأخيراً فلئن فَلَتَتْ وسَرَتْ في عباراتي بعض شدة فهي شدة المشفق ، وعتاب المحب .

والله أسأل النفع فيما كتبت ، والأجر والمثوبة منه وحده .

كتبه / طارق محمد سكلوع العمودي
الدمام / السعودية
٩/١٢/١٤٢٦هـ
TMS1391@ HOTMAIL.COM

(٥) " حضرموت التي لم يخلق مثلها في البلاد " لأحمد الحسني ، موقع المؤتمر نت على الشبكة .



الشاعرات الحضرميات



عمن تكون ، فالنتيجة هي أن المرأة الحضرمية كانت منفتحة على ثقافة عصرها ومشاركة فيها دون تمييز ذكوري ضدها"[٥]

قلت : فهذه أمثلة ثلاث في التفقه في الدين ، والتربية والثقافة العالية المباني التي تحلّت بها المرأة الحضرمية في مشوار تاريخها الكبير .

ولن أُفصّل وأستطرد .. بل أترك المجال الأرحب للإشراقات أن تتحدث عن نفسها .. وللنوادر أن تبدي عن شفافيتها ، فهو أبلغ بالنفس ، وأقرب للتصوير الذهني .

وأخيراً فلئن فَلَتَتْ وسَرَتْ في عباراتي بعض شدة فهي شدة المشفق ، وعتاب المحب .

والله أسأل النفع فيما كتبت ، والأجر والمثوبة منه وحده .

كتبه / طارق محمد سكلوع العمودي
الدمام / السعودية
٩/١٢/١٤٢٦هـ
TMS1391@ HOTMAIL.COM

(٥) " حضرموت التي لم يخلق مثلها في البلاد " لأحمد الحسني ، موقع المؤتمر نت على الشبكة .



الشاعرات الحضرميات



• أم الصريخ[٦] الكندية الحضرمية

شاعرة مجيدة ، حضرمية من كندة ، ولدت بحضرموت أجواء عام (٣٠) قبل الميلاد النبوي ، اشتهرت بين العرب بجودة الشعر إلى درجة تفوق فيها كثير من الشعراء المجيدين ، وكان أبناؤها قد وقعوا قتلى في واقعة حربية قومية بموضع يقال له جيشان ؛ فرثتهم بقصائد منها قولها كما حدثنا أبو تمام في " ديوان الحماسة " :

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا *** بجيشان من أسباب مجد تصرما
أبوا أن يفروا والقنا في نحورهم *** وأن يرتقوا من خشية الموت سلما
فلو أنهم فروا لكانوا أعزة *** ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وإنما قالت (لكانوا أعزة) مع أنَّ الفرار مذموم ؛ لأن عدوّهم تضاعف عليهم بحيث أصبح القتال لا يجديهم شيئاً ، والانسحاب يتحتم عليهم كما تقتضيه الخطط الحربية ، ولكن رأوا صبراً علة الموت أكرما .

وكانت وفاتها في أجواء عام (٢٠) بعد الميلاد النبوي[٧].

---

(٦) عند ياقوت في : " معجم البلدان " ؛ (٢/٢٠٠) : (أم صريع) بالعين المهملة .

• خويلة القضاعية الحضرمية

هي شاعرة جاهلية مبدعة ، وسيدة قضاعية حضرمية ، ولدت بـ المشقاص[٨] في أجواء عام (٣٧) قبل الميلاد النبوي، وقد عاشت حتى هرمت ، ومن سوء حظها أنها عقيم لم تلد ؛ ولكنها اشتهرت في الأوساط الحضرمية والعربية بقوة الشخصية ، والتأثير في النفوس ببلاغتها في النثر والنظم ، ولها مكانة مرموقة في قومها بني ريام وهم بطن من قضاعة لا يعدو أكثرهم عن كونه من محارمها الأقربين ، وقد استطاعت بمفردها أن تثأر لعشرات منهم قتلوا في موقعة حربية بينهم وبين إخوانهم من قبيلتي ناعب وداهن من قضاعة أيضاً ، استطاعت ذلك بتأثيرها في قبيلة مهرة بنظمها وشعرها حتى غزت قضاعة بقيادة سيدها مرضاوي بن سعوة المهري ، وهو ابن أختها ، وأخذت بثأر من قتلوا من بني قبيلتها .

---

(٧) " أدوار التاريخ الحضرمي " لمحمد أحمد الشاطري (٧٣/١)؛ و" تاريخ الشعراء الحضرميين " لعبد الله محمد حامد السقاف (٢٧/١) ؛ و " جواهر تاريخ الأحقاف " لمحمد عوض باحنّان ؛ (ص ٣٢٠) .

(٨) المشقاص يُطلق على ما بين المكلا وظفار ، وهو بلاد الحموم والمهرة والمناهيل .

من شعرها القصصي المزدوج بالرثاء والحماس في هذه الواقعة قولها لمرضاوي بن سعوة تستنجده :

قسمت رجال بني أبيهم بينهم *** جرع الردى بمخارص وقواضب
فابرد غليل خويلة الثكلى التي *** رُميت بأثقل من صخور الصاقب
وتلاف قبل الفوت ثأري انه *** علق بثوبي داهن مع ناعب[٩]

• رابعة حضرموت.. الشيخة سلطانة بنت علي الزبيدية[١٠]

هذه هي رابعة حضرموت في تقاها وصلاحها وزهدها وفي وجاهتها ، وفي شعرها الرقيق ، وتختلف عن رابعة العدوية

---

(٩) أورد القصة بتوسع بسنده أبو علي القالي في كتابه " الأمالي " (١٢٦/١) وفيها من نثر خويلة البليغ ، وشعرها الغزير ما يستحق الوقوف عليه . وانظر : " أدوار التاريخ الحضرمي " (٧٤/١) ، و " تاريخ الشعراء الحضرميين " (١ / ٢٢).

(١٠) ذكر ابن عبيد الله السقاف أنَّ (الزُّبدة) مرجعهم في النسب إلى مذحج ، وقيل إلى بني أمية . ثم قال : والزُبدةُ مصفقون على أنهم من بني أميّة ، والناس مأمونون على أنسابهم . بينما ابن جندان ذكرهم في المذحجيين اعتماداً على خطوط علمائهم ومشايخهم في ذلك . انظر : " إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت " للسقاف (ص ٧٦٠) ، و" الدر والياقوت في بيوتات عرب المهجر وحضرموت " لابن جندان ، انظر مختصره لباحاذق الجزء الثاني (ص ٣٩) .

في كونها من حين نشأت وهي متدرجة في مقامات الزهد عن الدنيا والقرب إلى الله ، وكانت ذات شخصية قوية ، وقد كان إخوانها كلهم أو بعضهم حملة سلاح ، وأحياناً تضطرهم ظروفهم إلى السلب والنهب ـ شأن الكثير من حملة السلاح بحضرموت ـ في نفس الوقت الذي تخالفهم فيه على طول الخط، فهي تقية صبورة واعظة ومرشدة لهم ، وتقوم بالغزل والنسيج وتربية بعض الدواجن وإعداد الطعام وطبخه للأسرة، فهي مثال عال للمرأة الحضرمية في عصرها وفيما بعده، وصادف إخوتها ـ لحسن حظهم ـ بعيراً للشيخ محمد بن حكم باقشير فأخذوه ، فسأل عنهم لمّا بلغه الخبر ، ودعا لهم بأن يهديهم الله إلى سبيل الرشد ؛ إن كان الدافع لهم هو الفاقة والحاجة ، وبأن ينتقم منهم إن كان الدافع البطر والظلم ، ولمّا بلغهم الخبر أنّبتهم ضمائرهم وتابوا وأنابوا ، ورب ضارة نافعة، وهذا شيء يسر أختهم التقية سلطانة ، فقد أصبحوا عوناً لها فيما بعد في سلوكها وطريقها .

كانت الشيخة سلطانة ـ مع أنها آنسة متبتلة لم تتزوج ـ تشارك في عقد الجلسات للمباحثات العلمية ، ومذاكرات

الرقائق مع أئمة القطر الحضرمي وعلمائه وشيوخه في عصرها؛ حتى قيل إنها قد استوفت شروط القضاء لولا كونها أنثى، وكانت تنظم القصائد والمقاطيع، وتكاد تنهج نفس المنهج الذي تسلكه رابعة في شعرها؛ إلا أنَّ شعر رابعة ـ على قلّته ـ أنعم ديباجة وفصيح معرب؛ بينما لا تتقيد سلطانة بالقواعد النحوية ولا بالألفاظ الفصيحة؛ لأن أشعارها شعبية دارجة تعبر عما تجيش به العامة.

ومن مساجلاتها مع الحسن بن عبد الرحمن السقاف في حضرة والده ما هو مشهور من قوله لها وقد سمع مبادلتها الأبحاث والحجج العلمية مع العلماء هذا البيت الدارج:

يا ما سفهش ما بدا بكره تماري جمال

ويقصد من كلامه أنه لا توجد بكرة وهي مؤنث البكر تجاري جمالاً في المسابقة.

فاستأذنت والده ـ تأدباً معه وكان حاضراً ـ في إجابته، فأذن لها فأنشدت مجيبة بدون إبطاء:

الحملْ بالحملْ والزايدْ لبنْ والعيال

وفي هذا الجواب البليغ رد واحتجاج باستعداد المرأة لأن تنافس الرجل في جميع الميادين وتزيد عليه ، فقد أشارت إلى أنها أنثى ولكنها حملتْ حملَ الرجال من مقامات وأحوال ، وزادت على ذلك بالنفع الذي يُعرف بالأنثى باللبن إشارة إلى التربية ، والعيال إشارة إلى حفظ النوع بالسلالة ، وهذا ما لا يستطيع الرجل حمله والقيام به .

فسُرَّ الشيخ عبد الرحمن بسرعة بديهتها وحسن جوابها .

ومن كلامها البليغ : كذب من ادّعى محبة الحق جلَّ وعلا؛ فإذا جنَّ الليل نام عنه على فراش ، والنوم ضد المقامات.

وكانت لها حوطة قريبة من سيئون تُعرف بحوطة سلطانة ، تباشر فيها دروسها وخلواتها ، وإكرام ضيوفها .

توفيت رحمها الله سنة (٨٤٣ هـ) .[١١]

---

(١١) " أدوار التاريخ الحضرمي " (٢/ ٣٠٨) ، و " إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت " لابن عبيد الله السقاف (ص ٧٥٧) ، و " تاريخ حضرموت " لصالح الحامد (٢/ ٧٩٣) ،و" الدر والياقوت " لابن جندان ، انظر مختصره الجزء الثاني (ص٣٩)، وقد أفرد السيد أبو بكر العدني بن عبد الرحمن المشهور ترجمتها في كتاب سماه " الشيخة سلطانة الزبيدية ".



من تراجم العابدات الصالحات الحضرميات في القرون المتأخرة



• الزاهدة العابدة المربية: فاطمة بنت الشيخ أبي بكر بن الشيخ شيبان بن أحمد آل إسحاق[١٢]

المولودة بـ(هينن)[١٣] ، وهي والدة السيد علي بن حسن العطاس صاحب المشهد .

كانت رحمها الله مثلاً عالياً للخلق الرفيع، والعفة، والزهد، والشرف المنيع ، والعبادة والصلاح ، والمحبة الخالصة لآل البيت النبوي ، وعُرفت بالتواضع والمحبة وحسن الخلق ، وصفاء السريرة ؛ بحيث لم تتفوه بكلمة سوء في حياتها على أي إنسان صغيراً كان أم كبيراً ؛ حاضراً كان أو غائباً .

---

(١٢) آل إسحاق ، أو ابن إسحاق ، مشايخ لهم شهرة في القديم ، ويسكنون هينن منذ زمن بعيد ، ويقال : إنهم من كندة ، كما سُمع من بعض حذا قهم وكبار السن منهم ، بينما ذكر السيد علي بن حسن العطاس ـ وهم أخواله ـ أنهم من ولد العباس بن عبد المطلب ، ولكنه لم يوافق عليه . انظر " إدام القوت " للسقاف (ص ٤٥٧، ٤٥٨ مع الحاشية) .

(١٣) تقع غربي القطن بحضرموت ، وكان فيها كثير من الإباضية . انظر " المصدر السابق " (ص ٤٥٦).

ثم بعد أن رزقها الله بكوكبة مباركة من البنين والبنات ، ونالت بذلك القصد والمقصود من الكريم الودود بالاتصال والقرابة والقرب الحسي والمعنوي من أهل البيت النبوي ؛ زهَّدها الله في الدنيا وصرفها إلى عبادته وذكره وشكره ، فعزفت نفسها عن الدنيا وملذاتها بالكلية ، وزهدت في كل ما لديها من حُلي وثياب وزينة ؛ ففرقتها على مستحقيها في سبيل الله ، وابتغاء مرضاته ، ولبست ثوب الصلاة الذي لم تستبدله بغيره من ثياب الزينة حتى اختارها الله إلى جواره .

وقالت لزوجها السيد حسن بن عبد الله العطاس: إنك رجل صغير ، وأنا قد قنعت من الدنيا وزينتها، وأريدك أن تتزوج . فراجعها السيد حسن في ذلك وأبت ، وقالت : يكفيني هؤلاء الأولاد منك ، وكل ما أرجوه منك أن لا تطلقني؛ لأنني أُريد أن ألقى الله وأنا من نساء أهل بيت النبوة، ومن زوجات أولاد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فقال لها السيد حسن : كيف تقولين ذلك وأنا لا أُريد أصلاً الزواج بغيرك إلا بعد عزوفك عن الحياة الزوجية وتصميمك وعزمك على أن أتزوج بغيرك . فقالت له : قد تطلب منك زوجتك

الثانية أن تطلقني ، فإذا هي فعلت ذلك ، فقل إنك فارقتني أمامها إرضاء لها ، وأظهر لها أني مطلقة منك حتى يطيب خاطرها .

وقد كانت الشيخة فاطمة لا تفارق المسبحة يدها ، وأنوار الوضوء الدائم ، والصلاة المتصلة مشرقة على محيّاها ، وهكذا حال السعيدات العابدات القانتات اللواتي يختارهن الله زوجات صالحات لعباده الصالحين السعداء .

ويذكر ولدها السيد علي بن حسن العطاس أنها معروفة عند الخاص والعام بغزارة العقل، والمعرفة التامة، والمحبة لأهل البيت ؛ حتى أنها قالت : إنَّ أهل البيت النبوي مثل الشمس لا يزيدها الثناء ، ولا ينقصها الذم .

ويذكر كذلك عنها ،فيقول : بأن كل من عرفها يقول إنها معدودة بصفات الكُمَّل من الرجال ؛ أي في الحلم والكرم ، ورباطة الجأش ، ورجاحة العقل ، وقوة الصبر ، واحتمال المكاره.

وكانت رحمها الله من ذوات الإخلاص واليقين ، وحسن الأدب والمعرفة بما يزين ذوي الإحسان ، فقد ربَّتنا من أول

النشأة على تعلّم القرآن العظيم ، وكانت تواسي من نقرأ عنده ؛ بحيث لا نروح إليهم إلا بفرحة - أي هدية - وإن قلّت . وكانت إذا أقبل السحر آخر الليل تقوم ملازمة للذكر ، وتطبخ في ذلك الوقت القهوة ، ثم تقول لنا قوموا إلى المسجد ، وكنا مع صغر السن ربما يدخل المسجد بعض الناس ممن لا يعرفنا ، فيقول : من هذا الأغبر ؟ فلم تزل تُلزمنا على ذلك حتى إنها إذا علمت أنّا تركنا العلمة - حلقة حفظ القرآن الكريم - يوماً قطعت علينا وجبة العشاء ، وتقول : ما مني شيء لضربك - أي ما أقدر على ضربك - ولكن إذا ماشي عُلمه ما شي عشاء فنبات لذلك بلا عشاء ، ولازمتنا على هذا الأدب حتى ختمنا القرآن ببركتها ...

وكانت رضي الله عنها قد أُعطيت من الصبر أقصى عبارة ، وتجرعت منه أمرُّ مرارة ، وجنت منه أينع أثماره ، فكانت لا تُجيب على من يؤذيها ، وتحتمل الأذى ، وتنظم في ذلك الأشعار ، ولا تُكافئ إلا بزين ، وتنهانا عن إقامة النزاع في شيء من الدنيا ، وكانت تأمرنا بكتمان الحوائج والأسرار

جداً جداً ، وتقول : إذا استعنتم بماعون ـ قدر الطعام ـ الناس ردّوه إليهم قبل ما يطلبونه منكم .

ولها أشعار تذكر فيها أشياء قبل وقوعها كفراسة وهبها الله إياها ، وقد ذكر ابنها السيد علي بن حسن العطاس حكايات في ذلك ، فلتطلب من مظنتها.

وكانت من الصابرات على فراق أولادها إذ فارقها جُلّهم، لكنها كانت تعرف أنَّ خيرة الله أحسن من خيرتها، و لا تظهر بذلك جزعاً ولا غيره مما يعتري النساء من الرقة عند الفراق ؛ بل كانت تقول : يا ولدي إذا عرفت لك مصلحة دين أو دنيا في شيء فاقصده . وقد كانت تترك ذكر حقوقها وما يجب للوالدة على الولد ، وتقوم هي بما عليها محتسبة ذلك عند الله. وربما قال بعض الناس لها : الأولاد ما عاد حد جاء منهم ؟ يُريد بذلك كلام منها في جانب أولادها ، فتقول: هم أولادي إن قربوا أو بَعَدوا . فيقولون : ما بقي لنا كلام .

ويصدق عليها حديث : " رحم الله والداً أعان ولده على بِرِّه ، يقبل إحسانه ، ويتجاوز عن إساءته "[١٤].

وقد استأذنها أصغر أولادها المسمى أبو بكر للحج ، فقالت : يا ولدي يعسر عليَّ فراقك ، ولكن إذا كنت تريد الحج فلا أتركك تكون عاقاً ؛ قد رضيت بذلك ، فسِر على بركة الله تعالى ، وأنت في حِل .وقد كان أعز الناس إليها ، فصبرت على فراقه ، ولها في ذلك أشعار في الشوق إليه ، ثم ما لبث أن جاء من الحج ، فمكث مدة يسيرة واستأذنها في العودة إلى مكة ، فأذنت له ، فسار بسرعة ، فلما سافر ذاكرها ابنها السيد علي في أمر أبي بكر ، حيث قال لها : إنَّ الصنو أبا بكر استعجل هذه العجلة القوية ، فقالت : خطوته جذبته . ثم بعد ذلك بأيام قالت لابنها علي : رأيت كأنَّ أبا بكر طفل صغير ، وكأنه سقط من يدي ، ووقع في بحر . فلم نلبث إلا مدة يسيرة،

---

(١٤) ضعفه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (١٩٤٦) ، وعزاه لابن وهب في جامعه ، وغيره . قلت : ولكن معناه صحيح جميل راق .

فجاءنا خبر وفاته ، وكان ذلك سنة (١١٤٦هـ)، بمكان يسمى حوره من أرض الساحل .

ويحدثنا ابنها عن علاقتها ببناتها ، وزوجات أولادها ، فيقول : وزوّجت البنات ، وربّت أولادهنَّ ، وأولادنا بحسن التربية والصبر والمحبة والشفقة ، وكانت تجبر خواطر نساء أولادها ؛ بحيث صرنَ كأنهن بناتها ، بالحنان والشفقة عليهنَّ ، وذلك منها بضد غيرها من النساء ، فإنَّ العادة منهنَّ إلا البغض لنساء الأولاد ، وربما سألتها عن ذلك ، فقلت لها : ما تكرهين نساءنا ؟ فقالت : يا ولدي إذا ذكرت سكون خواطركم ، ولا يكون ذلك إلا من جهة نسائكم فيطيب خاطري لأجلكم ، وفي نفس الوقت إذا لم يكنَّ على مستوى سكون خواطركم فلا بدَّ من غيرهنَّ ، وربما تأخذون من هنَّ أشد منهنَّ .

فيصدق عليها قول الشاعر :

ولو كان النساء كما ذكرنا *** لفُضّلت النساء على الرجال

وما التأنيث لاسم الشمس عار *** ولا التذكير فخرٌ للهلال

ويصف ابنها السيد علي بن حسن العطاس أيامها الأخيرة، فيقول : ثم إنَّ الله سبحانه وتعالى كمل لها الثواب ليحسن لها المآب ، فامتحنها في آخر عمرها بعلة غريبة ، وهي أنها لا تأكل ولا تشرب، ولا تأخذ إلا العسل واللبن ، تقريباً من نحو مدة من الزمان ؛ حتى ذهب لحمها ، وبقيت عظمٌ عليه جلد، وهي صابرة محتسبة غير شاكية ولا متضجرة ، فكانت مدة مرضها المذكور لم تؤذ من يقوم برعايتها وتمريضها ، ولا تطلب منهم سهر ، ولم يُعلق سراج ؛ إلا ليلة تعبها قبل الوفاة ، وليلة الوفاة ، وكنت لمّا رأيت تزايد تعبها أردت القعود عندها وترك صلاة الجماعة في المسجد ، فقالت : يا ولدي قم فصل جماعة، لا تشغب الناس ـ أي لا تقلقهم ـ فإنَّ الذي با يقع عاد ما هو الليلة ، فقلت: وإيش هو الذي بايقع ؟ قالت: الذي يقدّره الله با يكون . فعرفت إنه الموت، وكانت مدة مرضها لم يغب لها ذهن ، وقالت لي : يا ولدي ما هي إلا سوابق ما السعادة بالأعمال ، فالحمد لله . وقالت لها بنتها شيخة : ائذني لي

بالصعود إلى حريضة[١٥]، فإني شغلتكم بالعيال . فقالت لها : زيدي ثمان أيام . فكانت وفاتها يوم الثامن .

ومن كلامها عند قرب الوفاة : أين النبي، أين الفقيه، أين عمر وحسين ، وميكائيل وإبراهيم . فقلت لها: إيش هذا ؟ فأفاقت وتكلمت بكلام ثاني، ورددت بيت من قول السيد عبد الله بن علوي الحداد :

القضاء تقدم فاغنم السكون *** لا يكثر همك ما قُدِّر يكون

وجعلت تلهج بالدعاء والذكر ، ومن يا لطيف ألطف بي، ادعوه يا عيالي يلطف بي ، وتكرر الشهادة ، وقالت : اللهم اجعلنا من السارحين لا الرايحين ، فقلت لها قولي : " إنَّ ولي الله الذي نزَّل الكتاب وهو يتولى الصالحين "[١٦]، وتوفيت ، وباتت في البيت ، وحزن الناس عليها حزناً شديداً ؛ لاسيما

---

(١٥) حريضة: بضمٍ ففتح ، مدينة ومركز إداري جنوب غرب شبام ، أسفل وادي عمد ، وهي عاصمة مديرية دوعن ، وهي مثرى مناصب السادة العطاس، تكلم عنها بتوسع السقاف في "إدام القوت" (ص ٢٨٣ مع الحاشية) .

(١٦) الأعراف : ١٩٦.

المشايخ الأخوال آل بن إسحاق ، فإنهم تعبوا عليها ، ولكن ردوا أمرهم إلى الله ، وكان غسلها في البيت ، وذلك بعد صلاة الفجر ، وخرجنا بها في جمع عظيم . أهـ كلامه[١٧] .

توفيت هذه السيدة الفاضلة ، التي يجود الزمن بمثلها بعد العشاء الأخير ليلة الثلاثاء الخامس من جمادى الآخر سنة (١١٥٣هـ) ، فرحمات ربي المتتالية على قبرها.

• العابدة الصالحة شفاء بنت السيد محمد بن شيخ بن عبد الرحمن السقاف

ترجمها السيد عبد الله بن حامد بن عمر السقاف في تعليقاته على كتاب " رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية "[١٨] لمؤلفه العلامة عبد الله بن محمد بن سالم باكثير (ت١٣٤٣هـ) ، وهي جدّته ، فقال : ... وميلادها بمدينة سيؤون في أجواء سنة ١٢٣٧ من الهجرة ، وفي حياتها الدينية

(١٧) " العبقري المجدد علي بن حسن العطاس " لمصطفى بن عبد الرحمن العطاس .

(١٨) ص ١٣٦ .

كانت من العابدات القانتات الصالحات ، وعلى قدم السلف الصالح كصورة من العلويات إلى زماننا هذا ؛ لها الاستقامة والتورع ، والأوراد والأذكار ، والتهجدات ؛ حتى إنها لا تنام من الليل إلا قليلاً ؛ مع المحافظة على صلوات الجماعة ، وأداء السنن كلها ، والرواتب القبليات والبعديات بكمالها ، والوتر والضحى والشروق والآذان ؛ بحيث لم يفتها شيء منها مدى حياتها مع إحياء ما بين العشائين ، وما بين صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ، وهي في مصلاّها بقميص الصلاة والبرنس ، وبيدها سبحتها[١٩] تتلو أورادها وأذكارها، والقرآنيات

---

(١٩) اختلف العلماء في حكم استعمال السبحة عند الذكر كبديل عن أنامل اليد ، فمنهم من أجازها ، وألف حولها المصنفات في إباحتها كالسيوطي، ثم جاء بعده العلامة محمد عبد الحي اللكنوي فألف رسالته " نزهة الفكر في سبحة الذكر " ، والصوفية غالوا فيها فنسجوا حولها الحكايات الخرافية التي يأباها الطبع السليم ، وذهب فريق من أهل العلم إلى بدعيتها، ومن متأخريهم المحدث محمد ناصر الدين الألباني، والعلامة بكر أبو زيد الذي ألف فيها رسالة بما لا مزيد عليها بعنوان: "السبحة تاريخها وحكمها " ، وليس مقصودي هنا بيان الحكم الشرعي، وإن كنت من مناصري الفريق الثاني ،حيث أنني حقيقة أحترم من يستخدمها للذكر التعبدي المحض من غير مغالاة أو =

= اعتقاد في ذات السبحة؛حيث لا يعدو الأمر حينئذ كونه خلاف فقهي ليس من الحصافة الإنكار لمجرد من استخدمها للشرط الذي ذكرته آنفا،وإنما مقصودي تعليقي على ظاهرة تفشت في السنوات الأخيرة ؛ حيث تجد من ينتسب للالتزام والاستقامة ؛ ومن ذوي العقيدة السليمة السلفية؛ ومن منسوبي شعار (التصفية والتربية)؛ بل زد أنه قد يكون متخصصاً في فرع من فروع الشريعة ، ثم تجده يشوح بيده يمنة ويسرة ممسكاً بالسبحة، يطلق تلك الأصوات المزعجة ، ويلوي بها على يده وهو يتكلم مع آخر، أو يحاضر أمام جمع، ويعتبر ذلك من كمال شخصيته، فإذا صرحت له، أو ألمحت إليه بأنَّ في فعلك ذلك تكثيراً لسواد الشباب الضائع المائع المترف الذي يلوح بالسبحة كنوع من لفت نظر الجنس الآخر في الأسواق أو التجمعات، وكنوع من الموضة التي فرضوها على أنفسهم من باب إكمال شخصيتهم ، أو تقول له بأنها شعار أهل البورصة والعقارات والملايين ، وأنت في كل ذلك لا يليق بك ، ولا بسمتك ؛ فلا تجد منه إلا ابتسامة صفراء ثم ينسحب - وهذا في حالة إن لم يعترض ويصفك بالجفاف والتشدد - ، وكأنه ينادي على نفسه بأن ليس في عقله ما يستطيع الإجابة به ، ثم تجده بعد ذلك وبكل بساطة مستمرٌ على فعله هذا! ... حقيقة فعل هذا الصنف غريب وعجيب ؛ فلا للسنة نصروا كون السبحة مبتدعة ، ولا نصروا للقول الآخر الذي اتخذها وسيلة مُعِينة للذكر ، وإنما كانوا معينا لمن وصفتهم آنفاً وكانوا من المتشبهين بهم، ومن المكثرين من سوادهم ،ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصدق العلامة بكر أبو زيد عندما قال في آخر كتابه :(ومن ضعف الأدب ، وقلة الإحساس : أن تخاطب الشخص وهو يعبث بالسبحة ويتسلى ، وأنت مُجْهِدٌ نفسك بإكرامه والحديث معه . وإذا كان " =

كالواقعة وياسين ، وما تحفظه من السور الكريمة ، حتى إذا صلت العشاء وسننه البعدية مساء ،والضحى صباحاً خلعت عنها القميص والبرنس متفرغة لشؤونها المنزلية .

وإن لم يكفك ما أسلفنا فخذ صيامها الثلاثة الشهور من كل عام وهي رجب وشعبان ورمضان ، وصيام ست شوال، والأيام الفاضلة كالتاسع من ذي الحجة، وتاسوعة وعاشوراء، والأيام البيض من كل شهر .

كما من صفاتها العاطفة الرحيمة على المخلوقات جمعاء ؛ فكم لها من العطف والمواساة على مستحقيها .

ثم لعلك لا تعلم إنني في بركاتها حييت ، وفي بركاتها أموت، وفي بركاتها أُبعث من الآمنين ، وهي التي ربتني في طفولتي ، وبعواطفها ودعواتها ورعايتها غمرتني ، ومن تدليلها لي في أيام الطفولة أنها إذا قامت إلى عبادتها خالعة عنها ثوبها اضطجعت عليه لأكون بقربها ، ثم لما ترعرعت كنت محبوبها ومبعوثها في تأدية رسائلها.

= السواك " يُكره في مثل هذه الحال ، وهو في أصله مطهرة للفم ، مرضاة للرب ـ سبحانه ـ فكيف بالسُّبْحَة التي هي مذمَّةٌ في الإسلام ؟) .

ثم لما دنى انقضاء أجلها مرضت مرض الموت بالنغوط والدسوي ؛ مبتدأ بها في آخر شعبان عام (١٣١٥هـ) ، ولما دخل رمضان صارت تسأل الوالد والوالدة وغيرهما عن ليلة خمسة عشر منه ، ولم يفطن أحد إلى مغزى سؤالها ؛ حتى إذا حلّت ليلة (١٥) رمضان سنة (١٣١٥هـ) فاضت روحها الطاهرة ؛ كما شيعت صباح يومها إلى مدفنها .

- **زينة بنت هادون بن هود العطاس**

كانت من أشهر نساء قومها بالصلاح والفلاح والنجاح، ولدت بالمشهد ، ولم أهتدي لسنة ولادتها غير أنها عاشت في القرن الثالث عشر الهجري ، تربت بوالدتها الصالحة عائشة بنت ناصر بن حمد بن محمد بن عمر بن حمد بن نُقُحْ ، وتخرّجت الشريفة زينة بوالدها السيد هادون ؛ حيث قرأت عليه القرآن الكريم ، وتفقهت عليه ، وسمعت منه وروت عنه ، ولا زمت خدمته الخاصة ، فصارت يُضرب بها المثل بين معاصراتها سيرة وسريرة ، وكانت جميلة الصورة ، فدعا لها والدها بأنَّ الله لا ينزع العلم والجمال من نسلها ؛ فاستجاب الله له في ذلك.

توفيت بـ (بُضَه) ، مثرى مناصب آل العمودي ، بجوار قبر الشيخ معروف بن عبد الله باجمّال[٢٠] .

- **سلمى بنت سالم بحول**

وصفت بأنها من الصالحات القانتات ، وهي والدة العلامتين الفقيهين محمد ، وحسن ابني سقاف السقاف ، ولها ذكر في " المنهل العذب الصاف " للعلامة عبد الله بن سعيد بن سمير . توفيت بمدينة سيئون عام (١٢١٠هـ)[٢١] .

- **شيخة بنت الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد بن عبد الرزاق العمودي**

هي جدّة مؤلف " تاريخ الشعراء الحضرميين " ؛ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف (ت ١٣٨٠هـ) ، من جهة الأم ، فهي والدة الشريفة سيدة بنت عبد الرحمن الروش بن

---

(٢٠) " تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس " لعلي بن حسين العطاس (٢٠٩/١).

(٢١) " تاريخ الشعراء الحضرميين " لعبد الله بن محمد السقاف ، (٣٧/٣ الحاشية).

ثم لما دنى انقضاء أجلها مرضت مرض الموت بالنغوط والدسوي ؛ مبتدأ بها في آخر شعبان عام (١٣١٥هـ) ، ولّما دخل رمضان صارت تسأل الوالد والوالدة وغيرهما عن ليلة خمسة عشر منه ، ولم يفطن أحد إلى مغزى سؤالها ؛ حتى إذا حلّت ليلة (١٥) رمضان سنة (١٣١٥هـ) فاضت روحها الطاهرة ؛ كما شيعت صباح يومها إلى مدفنها .

- **زينة بنت هادون بن هود العطاس**

كانت من أشهر نساء قومها بالصلاح والفلاح والنجاح، ولدت بالمشهد ، ولم أهتدي لسنة ولادتها غير أنها عاشت في القرن الثالث عشر الهجري ، تربت بوالدتها الصالحة عائشة بنت ناصر بن حمد بن محمد بن عمر بن حمد بن نُقُحْ ، وتخرّجت الشريفة زينة بوالدها السيد هادون ؛ حيث قرأت عليه القرآن الكريم ، وتفقهت عليه ، وسمعت منه وروت عنه ، ولا زمت خدمته الخاصة ، فصارت يُضرب بها المثل بين معاصراتها سيرة وسريرة ، وكانت جميلة الصورة ، فدعا لها والدها بأنَّ الله لا ينزع العلم والجمال من نسلها ؛ فاستجاب الله له في ذلك.

توفيت بـ (بُضَه) ، مثرى مناصب آل العمودي ، بجوار قبر الشيخ معروف بن عبد الله باجمّال[٢٠] .

- **سلمى بنت سالم بحول**

وصفت بأنها من الصالحات القانتات ، وهي والدة العلامتين الفقيهين محمد ، وحسن ابني سقاف السقاف ، ولها ذكر في " المنهل العذب الصاف " للعلامة عبد الله بن سعيد بن سمير . توفيت بمدينة سيئون عام (١٢١٠هـ)[٢١] .

- **شيخة بنت الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد بن عبد الرزاق العمودي**

هي جدّة مؤلف " تاريخ الشعراء الحضرميين " ؛ السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف (ت ١٣٨٠هـ) ، من جهة الأم ، فهي والدة الشريفة سيدة بنت عبد الرحمن الروش بن

---

(٢٠) " تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس " لعلي بن حسين العطاس (٢٠٩/١).

(٢١) " تاريخ الشعراء الحضرميين " لعبد الله بن محمد السقاف ، (٣٧/٣ الحاشية).

عمر السقاف. موصوفة بالصلاح والعقل. توفيت بمدينة سيئون عام (١٢٩٤هـ)، وقبرها غربي قبة السلاطين الكثيرين[٢٢].

• علوية بنت حسين الجفري

ولدت بشبام سنة (١٢٤٠هـ) ، وتربت تحت رعاية العلامة السيد أحمد بن عمر بن زين بن سميط ، وعلى عنايته بالتعليم النسائي ، وجلبه المعلمات إلى شبام لتعليم النساء نالت حظاً كافياً في الشؤون الدينية بعد ختام القرآن الكريم كله ، وكانت على جانب عظيم من الاستقامة والتقوى والعقل وحسن التصرف والتدبير ومكارم الأخلاق ، وقضت حياتها في سيئون ، وبها توفيت سنة (١٣٠٦هـ) ، وقبرها إلى جانب قبة السادة آل الحبشي ، وقد ذكرها العلامة السيد أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف في " أماليه " . قال عبد الله السقاف في " تاريخ الشعراء الحضرميين " : (... وإلى اليوم مطبوعة صورتها في ذهني من قبل تمييزي بقامتها المعتدلة من غير

(٢٢) " المصدر السابق " (٢٧/٣ الحاشية).

حف، ولونها الأبيض الزهري ، وملبوسها الأبدي السواد ، إختمارها حتى لم يظهر منها سوى وجهها المدور)[٢٣].

أم كلثوم بنت طاهر بن محمد بن هاشم العلوية

ذكرها السيد محمد بن هاشم في كتابه "تاريخ الدولة الكثيرية" في معرض ذكره لترجمة السيد طاهر بن الحسين بن طاهر (ت ١٢٤١هـ)، حيث وصفها بالسيدة العريقة في العلم، وهي التي يقال عنها أنها تجمعت لديها كل شروط القضاء غير الذكورة، وهي التي قامت بكفالة وتربية ابني أخيها طاهر وعبد الله، فحفظا كتاب الله، وكانت تراقبهما مراقبة شديدة، وتحرسهما نهاية الحراسة عن مخالطة الأغيار والأضداد؛ بل وعن الاتصال بهم، فكانت تحتم عليهما إذ ذهبا إلى الكُتّاب أن لا يذهبا إلا من طريق معين ويعودوا به نفسه، وأذكت عليهما العيون والأرصاد؛ فألزمت أُناساً أن يوافوها بأخبارهما خارج الدار، وكان دخول السوق ممنوعاً عنهما بتاتاً، فترعرعا بتريم طالبي علم، مترددان على فضلائها، مكبين على تحصيل العلوم،

(٢٣) " تاريخ الشعراء الحضرميين " (١٢٩/٤ الحاشية) .

فغدا مهذبين يستضاء بعلمهما، ويشار إليهما بالصلاح والفضل وذلك بإخلاص وصرامة تربية عمتهما لهما رحمها الله تعالى[٢٤].

• صفية بنت طاهر الحداد العلوية

هي والدة العلامة السيد أحمد بن مشهور بن طه بن علي الحداد (ت ١٤٠٦هـ) .

كانت من الأمهات القلائل اللاتي ضنَّ الزمان بمثلهنَّ علماً وصلاحاً وحصافة وفصاحة ، وكانت من حفاظ القرآن الكريم، فغذت ولدها العلامة بلبانها وهي تتلوه، ورعته بتوجيهها وهي تدارسه آياته، وكانت أول من أخذ بسمعه لتروي له في قصصها حياة الذين أدركتهم من أئمة العلم والصلاح[٢٥].

---

(٢٤)" تاريخ الدولة الكثيرية " ، محمد بن هاشم ، تريم للدراسات والنشر، (ص ١٥٧) .

(٢٥) " قبسات النور " لأبي بكر بن علي المشهور ، (١/١٨٠) .

- **مريم بنت محمد جرهوم**

هي الحرة الطاهرة مريم بنت الشيخ محمد بن الشيخ الفاضل علي بن عبود جَرْهُوم ، زوجة الشيخ الفقيه العلامة محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبود باذيب (ت ١٣٢٤هـ)، وقد كان والدها محمدٌ من العلماء الصالحين ، له مُصنَّفٌ في السلوك ، لها خمسة من البنين ، توفيت بشبام سنة (١٣٣٤هـ)[٢٦] .

- **سيدة بنت الشيخ محمد بن أبي بكر بن محمد باذيب**

هي ابنة مريم جرهوم المترجم لها آنفاً ، وهي زوجة الشيخ الصالح عمر بن سالم بن علي باصهي (ت ١٣٥٩هـ) ، وكانت رحمها الله من الصالحات العابدات ، وكان النساء في شبام يرجعن إلى رأيها في كثير من الشؤون ويحتكمن إليها ، توفيت بجدة سنة (١٤٠٩هـ)، رحمها الله[٢٧].

---

(٢٦) " المحاسن المجتمعة في مآثر الأخوة الأربعة أحمد ومحمد وعبد الرحمن وعمر أبناء أبي بكر بن محمد باذيب " لمحمد باذيب ،(ص٥٩) .

(٢٧) " المصدر السابق " ،(ص ٦٠) .

• شيخة بنت محمد بن علي بن مبارك

هي والدة الأخوة الأربعة العلماء : أحمد ومحمد و
الرحمن وعمر أبناء أبي بكر بن محمد باذيب ، وتجد تراج
مفصلة في مصنف مفرد لهم باسم : " المحاسن المجتمعة
للشيخ محمد باذيب حفظه الله ، وهو مطبوع .

كانت من أهل الصلاح، توفيت بشبام، في رمضان س
(١٣٢٢هـ) رحمها الله، ولها ذكر في مكاتبة السيد العلامة عبي
الله بن محسن السقاف، لدى تعزيته فيها لابنها محمد[٢٨].

• فاطمة بنت عمر بن مبارك

هي زوجة الشيخ محمد بن عمر بن أبي بكر باذيب
(ت١٣٤٧هـ) ، وصفت بالصلاح، وعمرت حتى توفيت
بعدن سنة(١٤١٨هـ)[٢٩] .

---

(٢٨) " المحاسن المجتمعة " ، (ص ٤٧١) .
(٢٩) " المصدر السابق " ، (ص ٦٠٥) .

• زوجة الإمام سعيد بن عيسى العمودي.. وقيام الليل

ذَكَرَت الرواةُ أنَّ الشيخ سعيداً العمودي[٣٠] تزوج بنت الشيخ سعيد بن أحمد بلوعار بلعفيف ، ويُذكر أنه لمّا تزوجها وزُفَّتْ إليه رأتْ منه فترةً عن قيام الليل خلافاً لما سمعته عنه ، فما كان منها إلا أن رَجَعَتْ إلى أبيها من الغد وقالت : كيف أعيشُ مع رجلٍ مالهُ قيامٌ في ليلهِ ؟ فقال لها والدُها : إرْجِعي وانظُري ماذا يفعل في ليله من الأعمال والأقوال .

---

(٣٠) هو الجد الجامع لأفخاذ العموديين البكريين القرشيين، كان إماماً، عارفاً ، زاهداً ، واعظاً ، داعية لله ورسوله ، العامر وقته بالخيرات وذكر الواحد الأحد ، من أوائل من سلك طريق التصوف المعتدل في حضرموت إن لم يكن أولهم، ولد بوادي دوعن بحضرموت؛ على التحقيق سنة (٥٧٥هـ): ووفاته بقيدون سنة (٦٧١هـ)؛ وله أخبار مبثوثة. انظر ترجمته في: " طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص" لأبي العباس أحمد الشرجي الزبيدي ، (ص ١٤٥) ، وكتابي " تسلق الآكام للكشف عن تراجم آل العمودي المستدركة على كتاب الأعلام " (ص ١٨) ، وقد أفرد ترجمته السيد أبو بكر العدني بن عبد الرحمن المشهور بمصنف سمّاه " العطر العودي في ترجمة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي " ، ولي كتاب ما زلت في جمع شتات ترجمته بتوسع سميته " ثمرة أُنسي في التعريف بجدّي " نسأل الله تيسير إنجازه.

• شيخة بنت محمد بن علي بن مبارك

هي والدة الأخوة الأربعة العلماء : أحمد ومحمد وعب
الرحمن وعمر أبناء أبي بكر بن محمد باذيب ، وتجد تراجم
مفصلة في مصنف مفرد لهم باسم : " المحاسن المجتمعة "
للشيخ محمد باذيب حفظه الله ، وهو مطبوع .

كانت من أهل الصلاح، توفيت بشبام، في رمضان سنة
(١٣٢٢هـ) رحمها الله، ولها ذكر في مكاتبة السيد العلامة عبيد
الله بن محسن السقاف، لدى تعزيته فيها لابنها محمد[٢٨].

• فاطمة بنت عمر بن مبارك

هي زوجة الشيخ محمد بن عمر بن أبي بكر باذيب
(ت١٣٤٧هـ)، وصفت بالصلاح، وعمرت حتى توفيت
بعدن سنة(١٤١٨هـ)[٢٩].

---

(٢٨) " المحاسن المجتمعة " ، (ص ٤٧١) .
(٢٩) " المصدر السابق " ، (ص ٦٠٥) .

• زوجة الإمام سعيد بن عيسى العمودي .. وقيام الليل

ذَكَرَت الرواةُ أنَّ الشيخ سعيداً العمودي[٣٠] تزوج بنت الشيخ سعيد بن أحمد بلوعار بلعفيف ، ويُذكر أنه لمّا تزوجها وزُفَّتْ إليه رأتْ منه فترةً عن قيام الليل خلافاً لما سمعته عنه ، فما كان منها إلا أن رَجَعَتْ إلى أبيها من الغد وقالت : كيف أعيشُ مع رجلٍ مالهُ قيامٌ في ليلهِ ؟ فقال لها والدُها : اِرْجِعي وانظُري ماذا يفعل في ليله من الأعمال والأقوال .

---

(٣٠) هو الجد الجامع لأفخاذ العموديين البكريين القرشيين، كان إماماً، عارفاً ، زاهداً ، واعظاً ، داعية لله ورسوله ، العامر وقته بالخيرات وذكر الواحد الأحد ، من أوائل من سلك طريق التصوف المعتدل في حضرموت إن لم يكن أولهم، ولد بوادي دوعن بحضرموت؛ على التحقيق سنة (٥٧٥هـ)؛ ووفاته بقيدون سنة (٦٧١هـ)؛ وله أخبار مبثوثة. انظر ترجمته في: " طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص" لأبي العباس أحمد الشرجي الزبيدي ، (ص ١٤٥) ، وكتابي " تسلق الآكام للكشف عن تراجم آل العمودي المستدركة على كتاب الأعلام " (ص ١٨) ، وقد أفرد ترجمته السيد أبو بكر العدني بن عبد الرحمن المشهور بمصنف سمّاه " العطر العودي في ترجمة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي " ، ولي كتاب ما زلت في جمع شتات ترجمته بتوسع سميته " ثمرة أُنسي في التعريف بجدّي " نسأل الله تيسير إنجازه.

فعادت إليه ومعها من أهلها من يحمل خبرها إلى والدها إذا لزمها الجلوس، فلما كان الليل راقبته حتى طلع الفجر، فأرسلت إلى والدها من يخبره بخبرِ ما رأتْ منه ، فقالت : إنه إذا قَرُبَ الفجرُ يقوم يُصلّي فيقول: أنا .. أنا .. أنا . فلما وصل الخبر إلى الشيخ سعيد بلوعار أرسل إليها يقول : هذا المقامُ الذي ما وصلنا إليه .

إشارةً إلى أنَّ مقام الشيخ سعيد بن عيسى العمودي مقام الردِّ على المنادي: " ألا من تائب؟ ألا من طالبِ حاجةٍ؟ "[٣١]

قلت: هكذا النساء وإلا فلا خير يُرجى ويُرتجى.. ولئن أغفل التاريخ اسم هذه السيدة الفاضلة، فإنَّ ربَّ الأرباب لم يغفلها، وكفى به عليماً بصيراً .

(٣١) " العطر العودي " (ص ١٥) .

الشيخات الحضرميات واهتمامهن بالعلم

وليس إلى هذا الحد ؛ بل كان لهنَّ علوٌّ في السند ، وهذا مطلب متميز عند المحدثين .

فقد ذكر المحدث الشيخ أبي الفيض أحمد بن محمد الصدِّيق الغُماري المغربي في معجم شيوخه المسمى "المعجم الوجيز للمستجيز" ثلاثة من شيخاته الحضرميات؛ حيث قال[٣٢]:

خديجة بنت محمد بن أحمد المحضار العلوية الحضرمية:

تروي عن زوجها العارف السيد أحمد بن حسن العطاس ، وهو يروي عن عيدروس بن عمر الحبشي ، وأحمد بن عبد الله بن عيدروس البار الراوي عن عبد الرحمن الكزبري ، وعن غيرهما .

سيدة بنت عبد الله بن حسين بن طاهر العلوية الحضرمية:

تروي عن والدها عبد الله بن الحسين بن طاهر بأسانيده المذكورة في "عقد اليواقيت" فإنه من شيوخ عيدروس بن عمر الحبشي، وهذا سند في غاية العلو، والحمد لله.

(٣٢) " المعجم الوجيز للمستجيز "لأبي الفيض أحمد الغماري (ص٣٢).

فاطمة بنت أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن يحي - الشهير بصاحب البقرة - العلوية الحضرمية: تروي عن السيد عبد الله بن حسين بن طاهر شيخ صاحب " عقد اليواقيت الجوهرية" ، وهو من عوالي الأسانيد أيضاً .

انتهى ماذكره الغُماري ... وننتقل إلى معجم مشايخ السيد الفقيه أبي بكر أحمد بن حسين الحبشي المسمى بـ " الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وسلم " ؛ حيث ذكر اثنتين من شيخاته ، فقال - بتصرف قليل مني -[٣٣]:

شيختنا الشريفة خديجة بنت الحبيب علي بن محمد الحبشي : هي الجوهرة المضية ، ذات الأخلاق العلوية ، والأحوال السلفية الشريفة خديجة بنت شيخنا الحبيب علي بن الجد الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله الحبشي إلى آخر النسب المشهور . ولدت شيختنا المترجمة بسيئون حوالى

(٣٣) "الدليل المشير " (ص ٦٤ ، ١٠٢) .

سنة (١٢٩٨هـ) ، ونشأت في حجر والدها الإمام ، وتأدبت به واقتدت به في جميع أحواله ، ولا حظها الملاحظة التامة ، وذكرها في بعض قصائده مثنياً عليها ، ومحرضاً لها على انتهاج سيرة سلفها ، واتباع السبيل التي سلكها أهلها ، فنشأت على حالة عظيمة من التقوى والصلاح ، حتى اشتهرت في تلك الديار وذاع صيت فضلها إلى ما وراء البحار ، وصارت لها المنزلة العظيمة في النفوس ، والمكانة الجليلة في القلوب ، وأصبحت ملاذاً لكل طالب ، ومقصداً لكل زائر ، وقد تزوجت السيد عبد الله بن حسين علوي السقاف ، ثم مات عنها ، وخلف منها بنات نشأن في حجرها وتربينَّ تحت رعايتها وتأدبن بها . وقد أخذت عن والدها ، توفيت سنة (١٣٥٣هـ).

قلت: ولعلها التي عنتها فريا ستارك لدى رحلتها إلى سيؤون كما أشرنا في المقدمة .

شيختنا الجدة الصالحة البرة التقية ، جدتي لأمي الشريفة آمنة بنت الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي:

ولدت بسيئون بعد عام (١٢٦٠هـ) بسنتين أو ثلاث ، وقد

توفيت والدتها وهي صغيرة ، وتربت على يد أم أخيها الشريفة علوية بنت حسين الجفري ، وتزوجت من السيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف بمكة وخلفت منه أولاداً منهم والدتي السيدة نور ، وما زالت بمكة ، ثم لحقت بلحج قرب عدن حينما هرب بها زوجها من شريف مكة عون ، ثم ما لبثت أن عادت معه إلى مكة ، وقد توفيت ابنتها السيدة الوالدة نور وهي بسيئون سنة١٣٢٥هـ ، وكانت شديدة التعلق بها وما وسعها إلا أن سلمت أمرها لمن له الأمر وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون . وقد توفي زوجها بمكة سنة(١٣٣٥هـ) ، وما زالت بعد وفاته مقيمة بمكة في صلاح وتقوى وعبادة ودعوة إلى الله تعالى ، حيث يؤم محلها الكثير من النساء ، حتى كانت سنة (١٣٤٢هـ) فقامت بأداء الحج مع ابنها السيد الخال أحمد . ونزلت من مِنى وهي مريضة ، حتى إنها لم تطف ولم تسعَ . فوافها الأجل وانتقلت من دار الفناء إلى دار البقاء في ليلة السبت سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٤٢هـ) . وشيعت جنازتها ، وصلي عليها بالمسجد الحرام ، ودفنت بالمعلاة ، بحوطة السادة العلويين . وكان أخذ سيدتي الجدة

آمنة عن أبيها الإمام مفتي الشافعية بمكة ، وعن زوجها الإمام الحبيب الجد علوي بن أحمد السقاف شيخ السادة العلويين بأم القرى . وقد نشأت في حجرها ، وتربيت في دارها مدة من الزمان ، وكانت تحبني كثيراً ، وتلاحظني ملاحظة عظيمة ، وتلهج دوماً بالدعاء لي ، وقد حفظت منها أوراداً ، وسمعت منها كثيراً من ديوان الحبيب عبد الله الحداد ، وديوان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، وكانت هي شديدة التعلق بالديوانين المذكورين ، وفي بعض الأوقات تأمرني أن أقرأ لها ما تريده من الديوانين المذكورين ، واستفدت كثيراً منها ، ومن مجالسها الشذية وأخلاقها المرضية . انتهى كلامه رحمه الله .

قلت : وأما عن نسخ المرأة الحضرمية لكتب العلم ، والصبر على ذلك ، وإن كانت في وضع صعب ، ومشقة لا تُحسد عليها... كل ذلك رغبة في الأجر ، ثم محبة في العلم...فلا أجد إلا هذا المثال المسطور الذي ظفرت به، وكفى به نموذجاً وشاهداً لما نحن بصدده:

فقد ذكرت كتب التاريخ الحضرمي[٣٤] عن (الشيخة العالمة الفقيهة خديجة) ـ عاشت في القرن العاشر الهجري - بنت الشيخ العلامة الفقيه عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان العمودي - المتوفى بالقنفذة سنة (٩٤٧هـ) ـ أنها كتبت بيدها كتاب "النهاية" للرملي ويقع في ثمانية أجزاء، وفي رواية "شرح الدميري على المنهاج"[٣٥] وكلاهما في الفقه الشافعي، وقالت في آخر جزء من الكتاب: فليعذرني من وجد فيه سقطاً أو غلطاً؛ فإني نسخته وأنا مرضع.

قلت: اختلاف الروايتين في ذكر الكتاب الذي نسخته يدل على تعدد الواقعة في نفس الفترة، وهذا جهدٌ كبير من تلك المرأة الفاضلة، فرحمات ربي على تلك العظام الطاهرة.

---

(٣٤) انظر "الشامل" لعلوي بن طاهر الحداد، و "تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس" لعلي بن حسين العطاس (٢/ ٥٦٣).

(٣٥) المعروف باسم "النجم الوهاج"، المطبوع مؤخراً في عشر مجلدات عن دار المنهاج بجدة.



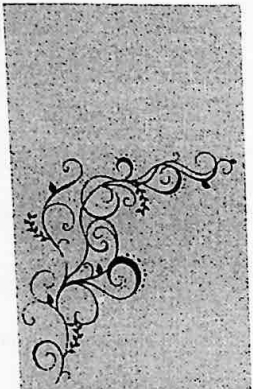
سيرة نموذجية لمرأة حضرمية داعية إلي الله خارج بلدها



إنها السيدة آمنة بنت محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي الحضرمية ، وهي ليست نفس الشخصية السابقة الذكر فيما سيظهر معنا وإن تشابهتا في الاسم ، واسم الأباء والأجداد ، وبعض الحوادث ، إلا أن التي نترجمها هنا انفردت بأمور ليست في ترجمة سابقتها والتي ما كان ليجهلها حفيدها السيد أبو بكر الحبشي؛ مما يدل أنهما شخصيتان ... ذكرها الأستاذ محمد عبد القادر بامطرف - رحمه الله - في كتابه " جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم "[٣٦] فقال: آمنة بنت محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي من العلويين الحضارمة ، داعية إسلامية . ولدت بسيؤون سنة (١٢٦٠هـ) ، وتلقت تعليمها بها ، وتزوجت فيما بعد من علوي السقاف صاحب الحاشية على كتاب " فتح المعين " في فقه الشافعية، ثم سافرت برفقة زوجها إلى مكة المكرمة ،

(٣٦) ص ٢٧ .

وأخذت المزيد من الدراسة على ولدها وزوجها . ثم سافرت مع زوجها إلى استانبول ؛ حيث قامت بنشر الدعوة الإسلامية في الأواسط النسائية التركية ، وانتفع بها خلق كثير ، وعادت إلى لحج باليمن مع زوجها ، وبعد وفاة زوجها بلحج عادت إلى تركيا حيث يقيم أبناؤها ، ووالت نشر الدعوة هناك، وتوفيت باستانبول بعد سنة (١٣٣٣هـ) .



من الحكايا
الرائعة الدالة
على وفور عقل
المرأة
الحضرمية



وأخذت المزيد من الدراسة على ولدها وزوجها . ثم سافرت مع زوجها إلى استانبول ؛ حيث قامت بنشر الدعوة الإسلامية في الأواسط النسائية التركية ، وانتفع بها خلق كثير ، وعادت إلى الحج باليمن مع زوجها ، وبعد وفاة زوجها بالحج عادت إلى تركيا حيث يقيم أبناؤها ، ووالت نشر الدعوة هناك، وتوفيت باستانبول بعد سنة (١٣٣٣هـ) .



من الحكايا الرائعة الدالة على وفور عقل المرأة الحضرمية



جاء في ترجمة السيد أحمد بن علي بن أحمد بن الشيخ أبي بكر المتوفى ساجداً سنة (١١٧٧هـ) ؛ أنه كان مضيافاً يذبحُ كل يوم ستاً من الأغنام ، سوى ما يذبحه للواردين ، وله ولعٌ شديدٌ بالقَنْصِ ، وكان كريماً شفيقاً ، حتى لقد غضبت عليه زوجته أُمُّ أكبرِ أولاده بنت آل يحي من زواجه بغيرها ، وأبت أن تعود إلا بمئة دينارٍ ، ولّما حصَّلها .. آذنهم فعمِلوا ضيافةً عامةً دعوا إليها أهلَ عينات[٣٧] أجمعين ، فبينا هو ذاهبٌ إليهم .. سمع امرأةً تقولُ من حيث لا تراه : نحن جائعونَ عارونَ ولا عيدَ لي ولا لأيتامي ، وأحمد بن عليٍّ بايدْفَعْ لبنت آل يحي مئةَ دينارٍ !! ، فظهرَ عليها ورماها بالصُّرَّةِ ، وقال لها : حلالٌ لكِ حرامٌ على بنت آل يحي .

---

(٣٧) من أشهر قرى حضرموت ، تقع شرق تريم حيث تبعد عنها (٨كم) تقريباً ، أول من اختطها آل كثيرٍ سنة (٦٢٩هـ)، ولها أخبار كثيرة . انظر " إدام القوت " (ص ٩٧٤) .

فامتنعتْ من قبولها لِعِلْمِها بالمهمَّةِ ، فلم يأخذها منها ، وبعثَ لآلِ يحي بالاعتذارِ ، فعظمَ الأمر عليهم وأخبروا بتهُم ، فقالت : إني لأعلمُ أنَّه لا يُخلفُ وعداً ، ولا يبيتُ على جنابةٍ ، ولا يأكل إلا مع ضيفٍ ، ولن يتأخرَ إلا لِهمٍّ . وبحثتْ عن الواقعِ حتى عَرفتْهُ ، فذهبتْ هي وأولادها إليه ، فكادَ يجنُّ جنونُهُ من الفرحِ ؛ لأنه بها مغرمٌ ، وشكرته على صنيعه ، وقالت له : إنْ لم تَزُرْ .. زرناكَ[٣٨].

وجاء في ترجمة الأمير العالم الفقيه الشاعر الحكيم ؛ لقمان زمانه الشيخ عبود (عبد الله) بن محمد العمودي الملقب بالقحوم توفي سنة (١٢٩٦هـ) حكاية طويلة ؛ في ثناياها الشاهد الذي نريده في بابنا هنا ؛ ألا وهو وفور عقل المرأة الحضرمية .

(٣٨) " إدام القوت " (ص ٩٨٢) .

قال السيد علي بن حسين العطاس في كتابه " تاج الأعراس "[٣٩] : أخبرني أحمد بن عبد القادر السقاف ، عن والده ، وكان ممن أدرك الشيخ عبود القحوم العمودي ؛ أنه قال: جاء في بعض الأيام أحد مناصب الحبايب آل العيدروس من أسفل حضرموت ، وكان يسمع بصيت القحوم ، فدخل قرن ماجد[٤٠] ، وقصد بيته فجأة ، ففرح به الشيخ عبود وتلقاه بالترحاب ، والوقت إذ ذاك أول النهار ، فجلس الشيخ عند الحبيب يتحدث معه ، ولم يفارقه قط ؛ فلما استمر بهما المجلس دخل عليهما أربعة نفر ، فصافح الأول منهم الحبيب ، فقال له

---

(٣٩) (١/ ٥٥٩) .

(٤٠) قرية في الجانب الشرقي على مقربة من خديش بوادي دوعن بحضرموت ؛ كانت ولا يتها للشيخ عبود (عبد الله) القحوم العمودي،ومن سكانها غير القحوم : آل باوجيه من العمودي ، وآل باريان ، وآل بانوير ، وآل بايوسف . " إدام القوت " (ص ٣٦٥ مع الحاشية) .

الحبيب : من أنت ؟ فبادره الشيخ عبود ، وقال : هذا أبوي. ثم الثاني ، فقال : أخي . ثم الثالث ، فقال : صهري . ثم الرابع ، فقال : ولدي . وإذا هم كلهم يخاطبون الشيخ بلفظ الأبوّة . فتعجب الحبيب من ذلك ، وسكت . ثم دخل عليهم الخادم بطعام الغداء الكثير الطيب من أحسن الأطعمة وأجزلها ، فزاد تعجب الحبيب مما رأى ؛ حيث لم يُشعر الشيخ بقدومه عليهم ؛ وحيث أنَّ الشيخ لازم الحبيب من حين دخوله الدار ولم يقم من مجلسه لتنبيه أهل داره بشأن الغداء . وعند انتهاء المجلس دخلت عليهم بنت صغيرة ، فقال الحبيب للشيخ : هذه ابنتك؟ قال : نعم ، الله يسترها . فعند ذلك سأل الحبيب هذا الشيخ عما رآه وسمعه من حاله العجيب ، فقال : يا شيخ عبد الله إني قدمت عليكم ولم أُشعركم بقدومي ، وفوق ذلك رأيتك لم تفارقني لحظة ، ولم تشر إلى أحد بشيء ، وإذا نحن بالغداء العجيب في وقته ، ولم أر له سبباً غير مجيئي إليكم . فقال : نعم يا حبيب إنَّ الله له الحمد والمنة قد أكرمني بزوجة صالحة ، فهي

تنظر من النافذة التي فوق باب الدار إلى كل من يقدم ؛ فتقدّم له ما يليق بمقامه من الطعام الموجود عندنا . ثم سأله الحبيب عن جواب السؤال عن أولاده ، فقال : إني أجبتك عنهم بحسب موقفهم معي ؛ فالأول منهم يكفيني المئونة فلا شك أنه بمنزلة الوالد ، والثاني ينازعني الأمر ؛ إذا قلت له اخرج اليوم إلى أعلا الحرث قال الأولى إلى أسفله،فهو بمنزلة الأخ ، والثالث يدخل الدار ويخرج ولا يهتم بشيء من أمورنا ، فهو بمنزلة الصهر ، والرابع عاده صغير ؛ إذا خالف أمري ضربته بالعصا ، فهو بمنزلة الولد . ثم سأله الحبيب عن جوابه عن البنت ، فقال : إنَّ البنت من منغصات الحياة ؛ لأنها إذا كبرت وابتدأت تنفع في المنزل جاء إنسان من الخارج يخطبها ، وأعطاهم شيئاً يسيراً من المال لا يفي ببعض الحاجة ، وقال لهم: أصلحوها وسآتيكم يوم الفلاني أنا وأصحابي للزواج ، فقام أهلها وقدّموا وأخّروا في ماليّتهم ، وأنهوا مسألة الزواج بعد أمر قد قُدر . وأخذ الزوج المبارك زوجته إلى بيته ، وما كاد

أهلها يتناسون أتعاب الزواج ومصاريفه الباهظة ؛ حتى وصلهم ذلك الزوج بزوجته وهي حامل ، وقال لهم: نريدها تضع عندكم لتباشر ها أمها بما يلزم لها في شؤون الولادة . وأعظم من هذا وذاك ما يقع يوم موت أبيها ؛ بينما إخوتها يبكون والدهم ، ويفكرون في مئونة تجهيزه واستقبال الناس ؛ إذا هم بذلك الزوج يهز عصاه بينهم ويقول : ما هذا .. وكيف ذاك .. ولا يمكن تفعلون كذا وكذا . انتهى ما قاله الشيخ عبد الله المذكور من الحكم التي تكتب بالخناجر على الصدور . أهـ كلام العطاس .

صور من شجاعة المرأة الحضرمية

ذكر العلامة ابن عبيد الله السقاف في معرض ترجمته للأمير - السلطان مجازاً - علي بن صلاح بن محمد القعيطي (ت١٣٦٨هـ) والدته المسماة بـ شيخة، فقال: ولأُمِّ علي بن صلاح حديثٌ طريف: ذلك أَنَّ أحد أقاربها من آل محفوظٍ خطبها فردُّوه، ثم تزوجت آخرَ فما زال الأول يترقبُ الفُرص حتى هجم عليه - مع اثنين من أصحابه - وأطلقوا عليه الرصاص، وكانت المرأة خارجَ الدارِ، فأسرعت إليه، فلاقاها القَتَلَةُ فقالوا: ابكي محمد، فقالت سالف القبولة، وكان معها خنجرٌ فَبَعَجَت به بطن الأول ثم الثاني ثم الثالث، ثم خَفَّت إلى والدها تخبره بالحال.

وهذا خبرٌ عظيمٌ لولا أنَّ الذي أخبرني به ثقةٌ ضابطٌ؛ لما كتبته، ألا وهو الشيخ سالم بن عوض بافضل، وذكر أنَّ هذا هو رغَّب الأمير صلاح بن محمد فيها، ولم تكن تصلح إلا له، ولم يكن يصلح إلا لها ... الخ كلامه[٤١].

(٤١) " إدام القوت " (ص ٤٨٥) .

وذكر كذلك ـ رحمه الله ـ عن فطوم بنت بخيت بن براهم ؛ التي تـوفيت بعـد سنة (١٣٦٠هـ) ، فقال: ومن الغرائب.. أنَّ نمراً وثب عليها وهي تحطب فاتَّقته بمشعبٍ معهـا وضـعته في فمِهِ ، وجعلت تضربه بمسحاة معها حتى قتلته ، وطمع فيها رجلٌ وهي منفردة تحتطبُ ، فألانـت لـه القـولَ ، ولمَّـا اقـترب منها.. ألقت رأسه بـين ركبتيهـا تدوسُـهُ، حتـى شـمَّ المـوتَ ، تعهـدَ لهـا بخمـس عـشرة شـاةً إزاء مـا اجـترأ عليهـا ، ووفّى لهده[٤٢].

لكنني سأختم هذا الباب بقصة امرأة حضرمية بلغـت مـن الشجاعة والفطنة والدهاء مفاوز عظيمة تنقطـع دونهـا أعنـاق الإبل ؛ إنها لعقيلة من عقائل آل العمودي ؛ للأسف لم يـسعفنا التاريخ بذكر اسمها[٤٣] ؛ غير أنها من أسرة البطل المغوار الشيخ

(٤٢) " إدام القوت " (ص ٨٥٦) .

(٤٣) ثـم تـبين لـي بالتعـاون مـع بعـض الأخـوة العمـوديين أنَّ الـسيدة العمودية الشجاعة اسمها (وسيلة) وهي ابنة الدولـة أحمـد بـن حـسين العمودي المذكور ، وزوجها هو صالح بن محسن العمودي .

أحمد بن حسين بن محمد بن سعيد العمودي[٤٤]؛ الوالي على بلدة (تولبه)[٤٥].

حيث قال عن هذه الأسرة المؤرخ السيد علوي بن طاهر الحداد : (وهذه الأسرة معروفة بالبطولة ؛ حتى إنَّ عقيلة من عقائلهم كَسَرَت جيشاً بأكمله من تحت هذه المصنعة[٤٦]، وقتلت قائده) .

---

(٤٤) يبدو لي أنه كان حياً سنة (١٣٢٨هـ)؛ انظر شيئاً من ترجمته، وقصة من قصص شجاعته في كتاب: " الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها " لعلوي بن طاهر الحداد، (ص ١٧٤) .

(٤٥) هي قرية متوسطة تقع في سفح جبل بوادي ليسر ، بينها وبين ضريح الشيخ عمر مولى خضم العمودي نحو ساعة ، وبها غيل يغرسون فيه بعض البقول ، وفي " الشامل " للحداد تفصيل عن تاريخها القديم وولاتها ، وولاتها اليوم من آل محمد بن سعيد العمودي ، ومن سكانها: آل باعقيل السقاف ، وآل باقادر العمودي ، وآل باقروان ، وآل بايونس، وآل بازيد،وآل باحيدان، وآل بادعم، وآل بلحمر. انظر: "إدام القوت "، (ص ٣٧٤) ، " الشامل "، (ص ١٧٣) .

(٤٦) المصنعة : مفرد ، جمعه مصانع ، وهي قلاع ومراكز حربية هامة؛ محصّنة جيداً، ومنتشرة في حضرموت، وعموم اليمن؛ ومن أشهرها مصنعة بضه بدوعن .

ولنترك السيد الحداد يحدثنا عن قصة هذه العقيلة العمودية ؛ حيث قال : (ولا بأس بذكر قصة هذه العقيلة التي زادت على الرجال ، وقاومت الأبطال .

كان أحد آل خالد من آل العمودي ، وأظن أنه حسن بن خالد ؛ قد واطئ قوماً من البادية على مهاجمة هذه المصنعة في يوم عيّنه لهم ؛ لأنه علم أنَّ أهلها سيذهبون إلى الحيد الجزيل[٤٧] لحضور عرس عند أخوالهم آل محمد بن سعيد (العموديين) هناك ، فلما كان ذلك اليوم المعلوم هجم بجيشه يريد امتلاك المصنعة ، وليس فيها إلا هذه العقيلة بنت أبيها حقاً ، وعندها عبدٌ لهم به العروق (العرق المديني) في رجليه كلتيهما ؛ لا يقدر على القيام فضلاً عن القتال ، فقرَّبت إليه البنادق

(٤٧) حيد الجزيل : قرية عجيبة الشكل ؛ على جبل مرتفع مقطوع الرأس من جهاته كلها ، وهي على مقربة من ضريح الشيخ عمر مولى خضم العمودي بوادي ليسر ، وهي مشهورة بجودة العسل على مستوى حضرموت ؛ وهي قرية المشايخ العموديين من آل محمد بن سعيد ، وآل باموسى ، وقد انتعشت في وقتنا الحالي كمعلم سياحي ؛ فاستحدثت بها مشاريع سياحية . انظر المصدر السابق .

والرصاص والباروت ،وأمرته أن يستمر في حشو كل ما استطاع منها ؛ قائلة له : إني لا أُحسن حشوها ، ولكن سأحامي حتى يدرك أسيادك ، وجعلت تأخذها وترمي القوم ؛ تارة من الناحية ، وتارة من الأخرى ؛ لتوهمهم أنَّ في المصنعة حُماة ، وأوصلت القوم إلى جدار المصنعة ، وأخذوا يحفرون الجدار ، فرمتهم برحى كانت عندها ، فدمغت أحدهم فمات ، وتقهقروا ، وأخذ الشيخ حسن بن خالد يذمرهم ، واستقدم يحمل المخشب[٤٨] ، وأخذ يضرب به سدة[٤٩] المصنعة فأشرفت عليه من المرداة فوق السدة ، ورمته ببندق ، فشق بطنه شقّاً من أعلاه إلى أسفله ، وخارت عزائم القوم ، وأخذوا يتسللون لواذاً .

---

(٤٨) المخشب : كهيئة الفأس ؛ إلا أنه أضخم منه ، يستعمل لتشقيق الخشب العظام . انظر : " الشامل " ، (ص ١٤٦) .

(٤٩) السدة ، لعلها الباب الرئيسي للمصنعة ، والله أعلم .

وجاء الصريخ إلى رجالها ، فجاءوا مسرعين ؛ لا ليدفعوا القوم عن بلدهم ، ولكن ليضعوا تاج النصر على رأس هذه الشجاعة ذات المحاماة والثبات) أهـ[٥٠].

وهذه السيدة العمودية الشجاعة عاشت في القرن الرابع عشر هجري ، وعاشت بعد عام ١٣٢٨ هـ ؛ والله أعلم .

(٥٠) " الشامل " للحداد ، (ص ١٧٤) .



صور من بذل وجود وعطاء المرأة الحضرمية



- **الشيخة رقية بنت الشيخ عثمان العمودي**(رحمها الله تعالى)

فهي نموذج مشرق من نماذج أمهاتنا وأعلامنا العموديات، لكنها رحمها الله ممن بخل التاريخ من تسطير سيرتها ولو شيئاً يسيراً ، شأنها شأن الكثير من أعلامنا العموديين ، وقد أسهبت في سبب ذلك الإهمال في مقدمة كتابي : " القريحة الوقّادة فيما لآل العمودي من مؤلفات طنّانة".

إنما وجدت ذكرها في ثنايا ترجمة الأديب الشاعر ، صاحب الديوان الشهير الشيخ : عبد الصمد بن عبد الله بن محمد باكثير الكندي؛ المتوفى سنة (١٠٢٥هـ) ، وذلك في كتاب : " البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير "، (ص ١١) . فتصور معي أين وجدت اسم هذه الفاضلة وشيئا من فضائلها ؟! ، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

جاء في ترجمة الشيخ عبد الصمد باكثير أنَّ له تعزية في وفاة الشيخة رُقَيَّة التي توفيت قبله بسنة واحدة أي عام (١٠٢٤هـ).

فقال :

أنظر هُديت بعين الفكر واعتبر *** فيما تمرُّ بـــه لأيام وادّكر

ومنها :

فالله يعظم أجر الصابرين على *** فقدان جوهرة فاقت على الدرر

بنت العمودي عثمان التي جمعت *** صفات أهل الوفا بالخير والخبر

إحـسـانهـا لم يـزل متـصـلاً *** مـا بـين منتشـر بـادٍ ومـسـتـتر

إلى آخرها ، وهي مشتملة على صفات كثيرة ودعوات جليلة ، ومنها:

لو في النساء لها مثَل لما ذُكِرت *** إلا النساء ولم يعبا بذي ذكر

ورثاها أيضاً بمرثاة أخرى مطلعها:

أرانا لا نصيح ولا نبالي *** ولا نعبأ بحادثة الليالي

ومنها :

وكانت بنت عثمان ابتهاجاً *** تـروق تـألقاً في كـل حال

يلوذ بها ذوو الحاجات دأباً *** فتمنحهم على قدر السؤال

فرحمات ربي على تلك العظام الطاهرة ، ونستفيد من قراءة ما وُجد من تلك الأبيات في حق الشيخة رقية ـ رحمها الله ـ أنها عَلَمٌ معروف في زمنها ؛ بحيث يرثيها الشيخ عبد الصمد ، وهو ليس بعمودي ، وليس من أهل دوعن بمرثيتين ، وليست مرثية واحدة ، ويصفها بالإحسان ،والجود والبذل ، في زمنها الذي تعاني منه حضرموت ما تعاني من الفاقة والعوز والشدة ، ولا شك أنه بموتها قد فقدها أهل الحاجات ، التي توصلهم بما يحتاجونه ؛ فلا شك أنَّ هذا المعين قد انقطع بموتها ، فكيف لا يكون شديد الوقع عليهم.

- **السيدة رقية بنت سعيد نعوم**

ثم لا نغفل ؛ وكيف لنا أن نغفل امرأة وصفها المؤرخ السيد علوي بن طاهر الحداد بأنها زبيدة زمانها، وسفانة أقرانها، ذات النية الصالحة ، والرغبة في التجارة الرابحة ؛ إنها السيدة رقية بنت سعيد نعوم : زوجة الشيخ الموفق للخير عبد

الله بن سعيد باسلامة ، ووالدة الشيخ أحمد باسلامة ؛ حيث تحملت نفقة تحويل ماء الشرب من مكان بعيد يُجلب إلى كريف قيدون، وكان لزوجها وأولادها نفقات من نحو ذلك ؛ وكانت المذكورة رحمها الله حية في عام (١٣١٣هـ) ؛ وللتفصيل حول قصة نفقتها لجلب ماء الشرب لكريف قيدون ، انظر : "الشامل "، (ص ١٩٩) .


العلامة ابن
عبيد الله
السقاف ووصفه
لعلاقته
الأسرية مع
امرأته

• العلامة ابن عبيد الله السقاف ووصفه لعلاقته الأسرية مع امرأته

نعم إنه مفتي حضرموت وعلاّمتها في زمنه عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) ؛ قد سجّل لنا هذا الوصف التقريري الرائع ، ولم يتحاشى ذكر ما قد يتحاشاه كثير منا ، فكانت صورة صادقة عن زوجته بحلوها ومرّها ، ولم تخلو من ملح الكلام وطرفته ، فدعونا نقرأ معاً ما قاله ، مع حذف بسيط لما استطرد فيه من إيراد الأبيات الشعرية، وهو حذف غير مخلٍّ بتلك الصورة ... قال رحمه الله[٥١]: هي زوجتي المُعِمَّةُ المُخْوِلةُ[٥٢]؛ إذ كانت أُمُّها هي البرَّة التقية رقوانُ بنتُ سيدنا

---

(٥١) " إدام القوت " (ص ٥٩٦- ٦٠١) .

(٥٢) أي ذات الشرف من جهتي الأعمام والأخوال ، وهي بنت شيخه حسن البحر ، ثم تبين وهمي في ذلك ؛ حيث كنت أرسلت نسخة من تجربة كتابي هذا لفضيلة الأديب الشاعر الأستاذ/ سالم بن زين باحميد ؛ بمدوده، فأجابني مشكوراً برسالة في تاريخ (٢٣/٤/١٤٢٧هـ) ؛ نذكر منها ما يخص زوجة السيد عبد الرحمن بن

الأستاذ الأبرِّ عيدروس بن عمر ، المتوفاة علـى أبلغ ما يكـون من الثبات على الإيمان في الحجةِ من سنة (١٣٦٢هـ).

تَخَيَّرْتُها من بناتِ الكـرامْ *** ومن أشرفِ الناسِ عمّاً وخالاً

وهي أم أولادي : حسنٍ ، ومحمدٍ ، وعيـدروس، وعلـوي، وشقائقهم المـوجودين اليـوم ، وقـد مـات لي منهـا : بـصريٌّ، واشتد حزني عليه ، ورثيته بعدة مراثٍ توجد بمواضعها مـن "

عبيد الله السقاف ، وفيه ما يُصلح وهمي ، مع الفوائد التي أتحفنا بها حفظه الله ؛ إذ قال بالحرف : (... إذ اسمها هو : زهراء بنت عبد الله بن حسن بن صالح البحر الجفري ؛ كما ورد في ديوان أستاذنا الأديب الشاعر المرحوم ابنها حسن بن عبد الرحمن " عبر وعبرات " ، فهي حفيدة الحبيب حسن بن صالح البحر لا بنته ، وقد توفيت في شهر جمادى الآخر (١٣٩٩هـ) ؛ بمدينة سيئون ، وكنت واحداً من المصلين عليها رحمها الله . أما والدتها فهي : رقوان بنت سيدنا الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر الحبشي ، فتكون وفاتها ـ أي زهراء ـ بعد وفاة زوجها العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف بـ (٢٤) عاماً ، وقد وصفها بالمعممة المخولة إذ أعمامها أولاد سيد الوادي الحبيب حسن بن صالح البحر الجفري ، وأخوالها أولاد سيدنا الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر الحبشي) .

الديوان " ، وعليٌّ ، ورثيته بمرثاةٍ واحدةٍ ، وأكبر وجدي عليه ، لأنه جدّد الجروح التي لم تكن لتندمل على بصريٍّ ، فله اليوم منذ قضى سبعٌ وعشرون عاماً ، والجرح عاند ، والصبر يُعاند... وقد مات لي منها غيرُ هذين ، ومع فرط الحزنِ ؛ فلم نتدرع إلا بالصبر ، ولم نستشعر إلا الرضا ، ونحتسبهم عند الله فرطاً وذخراً ، ونرجو بهم مثلَ مار آه ما لك بن دينار عن بنته في الدار الأخرى:

وَهَوَّنَ بعضَ الوجدِ عنّي أنني *** أُجاوِرُهُ في داره اليومَ أو غداً

وقد أشرتُ في بعض المراثي إلى أنَّ نصيبي من الرحمةِ كار أوفرَ ، وأنَّ حظّها من الرضا بقضاء الله كان أكثرَ ... راضيةٌ بعيشها ، قانعةٌ برزقها ، مصونةٌ في قصرها ... قائمةٌ بحقِّ ربها، صالحة في دينها ؛ على جانبٍ واسع من المعرفة والأدب ، لا يعرض لها حالٌ إلا تمثلت ببعض بيتٍ ؛ إذ كان عندها مئات الأطراف من الأبيات ، ولكنها بالأكثرِ لا تستوفي البيت حفظاً

ولا تقيمه لحناً ، غير أنها متى أنشدتْ بجملةٍ منه ذكَّرتني بباقيه فأنشدته إن حضرت .

وكانت إحدى بناتها ـ وعندها شيءٌ من العلم ـ لا تقتدي بها ؛ تزعمُ أنها لا تُحسنُ الضَّادَ ، بل تبدلها ظاءً ، ولكن أكثر أهلِ العلمِ كما ذكره ابنُ كثيرٍ في تفسيره على اغتفاره.

وأنا وإيَّاها ـ ولله الحمد ـ في عيشٍ طيبٍ ، وبال رخيٍّ ، وسكونٍ تامٍّ ، ومودةٍ ورحمةٍ ، واسترسالٍ ومؤازرةٍ ، لا نختلف في شيءٍ قطُّ من أمرِ الدنيا ، وإليها ـ مع أنها أُميّة لا تكتب ولا تحسب ـ أمرُ البيت كما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين علي وفاطمةَ ، إلا أنَّ من شأنها:

ـ بُطء الحركة ، ومن طبيعتي الاستعجال .

ـ وهي مبتلاةٌ بضياع المفاتيح ـ وكلها في يدها ـ فكثيراً ما أعدمُ حاجتي عند طلبها.

ـ وقد تقْصُرُ عن فهم إشارتي ولا تستوضحها ؛ اعتماداً على فهمها ، أو خشية أنْ تقطعَ عليَّ فكراً أو كتابةً أو مطالعةً ، من

أمثلة ذلك : أنه وردني ضيفٌ وهو السيدُ عبدُ القادر بن عمر بن محمد بن أحمد الحبشيُّ بعدما ترجَّل (ارتفع) النهارُ ، فأَشرتُ بذبح جَدْي لا تزيدُ قيمته عن أربعِ روبياتٍ ، فذهبَ وَهْمُها إلى شاةٍ عن ثلاثينَ ، وأدخلوا اللحمَ على حالهِ لم تُؤَثِّرْ فيه النارُ .

ـ وأنها لا تلومُ أحداً من أولادها ؛ إلا كنتُ معها عليه، ومتى انعكست القضيةُ كانت معه إلباً عليَّ ، مع اعتقادي أني مصيبٌ في الحالينِ .

أمَّا من هذه المواضعِ .. فإنَّ الشيطانَ يجدُ السبيلَ المهيعَ (الواسع) ، فيُذكي جمرات الغضبِ ، ويُثيرُ معركةَ النزاعِ ، ويقف مع النظّارةِ ، ولا تسلْ عمَّا يجري حينئذٍ .

وربما يكونُ أولَ المعركةِ العتبُ الجميلُ لشيءٍ صغيرٍ من أنواعِ ما تقدَّمَ ، فيحصلُ في الاعتذارِ لونٌ من التلبيسِ ، فعندَ ذلكَ يشتعلُ الوطيسُ ، ويبلغُ ما يريدهُ الشيخُ إبليس.

ومن سيئاتِها : أنها لم تغرس لنفسها هيبةً في صدور أولادها تعينُها على ما يجبُ على الأمِّ من التأديب والتثقيف والتعليم والتهذيب ؛ بل تُلقي لهم الحبالَ على الغوارب ، فلا تعاتبُ أحداً على تقصيرٍ ، ولا تزجره عن إساءةِ أدبٍ ، ولا تكلفُ أحداً بعملٍ ينفعُهُ عند الحاجةِ ، فهي تسيءُ إليهم من حيثُ تريدُ الإحسانَ .

غيرَ أنه يكفُّ من ثورتي عليها لذلك قولُ الإمامُ مالكٍ: (الأدبُ أدبُ الله لا أدبُ الآباءِ والأمهاتِ) ، وقول الشعراني: (لقد كنتُ في عناءٍ من تأديبِ ولدي عبدِ الرحمنِ ؛ حتى وكلتُ أمره إلى الله ، فصلُحَ) أو ما يقرب هذا .

ومن جرَّاءِ ذلك : استهانَ الخدمُ بأوامرها ؛ ولطالما أشرتُ عليها أن تعزمَ عليهم بقشرِ الباذنجانِ الأحمرِ ـ لأني أكرهُ قشرهُ وبذره ـ فلم يفعلوا يوماً ما ، وإنه ليأتيني في كلِّ وجبةٍ بقشرهِ وبذرهِ على ما لا أُحبُّ ، فإما أن تكونَ مستخفةً بعَتْبِي ـ على شدته في بعض الأحيان ـ وإما أن يكونَ الطُّهاةُ غير مبالينَ

بأمرها وإرشادها ، ومهما يكن من الأمرِ ؛ فإنَّ إفراطها في المياسرةِ مع رعيتها قد أتعبنا وإيَّاها ، وأدّى إلى خسائرَ جسيمةٍ وإلى خللٍ لا يُحتملُ ، ولا سيَّما في تدبيرِ أمرِ البيتِ ؛ لأنني أجعل تبعةَ تقصيرهم عليها ؛ بحكم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها" ومتى عاتبتُها وأجابت بما لم ترعوِ عنه من الأجوبةِ الباردةِ .. أصعبتُ لها القولَ ، وناشبتُها الشرَّ ، فزاد النكدُ واشتد التعبُ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ومن النوادر: أنني لمّا ذاكرتُها مرةً بمسألةِ الشاةِ .. تنصَّلتْ من الذنبِ ، وأحالتْهُ على شؤمِ ناصيةِ الضيفِ ، وقالت: إنه قد جاءك مرةً ، وأرسلتُ في شراءِ لحمٍ له فأُنسيَ الرسولُ ، ثم استأنفت رسولاً فجاء به متأخراً ، واقتضى الوقتُ إدخالهُ عليه في مثل حال لحم الشاةِ .

وأخرى، وهي: أنَّ سرواتِ النساءِ [٥٣] يقصدنها للمشاورةِ في أُمورهنَّ، فيحمدن عاقبةَ رأيها لهُنَّ، ولكني لستُ كذلك... أسأل الله أن ييسرني وإياها وأولادنا لليُسرى، وأن يجنبنا وإياها العُسرى، وأن يجمع لنا ولهم بين خيراتِ الدنيا والأخرى...أهـ.

(٥٣) سروات النساء : سادتهنُ وأشرافهنُ .

الخاتمة

الخاتمة

وبعد الانتهاء من رحلة الإشراقات والنوادر للنساء الحضرميات ... وكانت نعم الرحلة متعةً وفائدةً ... تحيّرت في صياغة خاتمة مناسبة لتلك الإشراقات تكون مسك الختام ... فَتَلَفَّتُّ يمنة ويسرة ، وأمعنت في الفكر ... فلم أجد أفضل وأنسب وأقرب لما نحن في صدده من تسجيلي هنا قراءة زوجتي أمُّ محمد النهدية لتأليفي هذا ؛ قراءة مباحثة ونظر، ومناقشة لبعض جزئيا ته مما تتجاذبه الأنظار ، وكان ذلك في جلسات ثلاث ، في ثلاثة أيام فاضلة من أيام العشر من ذي الحجة هنَّ السادس ، والسابع ، والثامن من عام (١٤٢٦هـ)، بمنزلنا الكائن بالدمام بالسعودية / حي البديّع .

وأجزتها خطياً عند ختم القراءة بتأليفي هذا ، تشبهاً بأهل الحديث الكرام في الإقراء والعرض والإجازة ـ مع الفارق ـ ، والتشبه بالكرام فلاح .

فأسأله تعالى أن يجعلني وإياها من أهل الحديث والأثر المقتفين لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وقد نصَّ الإمام أحمد بن حنبل وغيره بأنهم ـ أي أهل الحديث ـ الفرقة الناجية .

وأحسب أنَّ ما قمت به مع زوجي ؛ من قراءتها عليَّ وإجازتي لها من الصواب بمكان ، وفيه شحذاً لهمة من يقف على ذلك، راجياً أن يكون إشراقة ختمت بها هذا التأليف ، الذي أرجو أن يبارك الله فيه من حيث لا أحتسب ولا أشعر ، بالإجابة جدير .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك



المصادر والمراجع



ثبت المصادر والمراجع

- إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، لعبد الرحمن بن عبيد الله السقاف .
- أدوار التاريخ الحضرمي ، لمحمد أحمد الشاطري .
- الأمالي ، لأبي علي القالي .
- البنان المشير إلى فضلاء أبي كثير ، لعبد الصمد بن عبد الله باكثير .
- تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبد الله العطاس، لعلي بن حسين العطاس .
- تاريخ حضرموت ، لصالح الحامد .
- تاريخ الشعراء الحضرميين " لعبد الله محمد حامد السقاف.
- تسلّق الآكام للكشف عن تراجم آل العمودي المستدركة على كتاب الأعلام ، لـ طارق محمد سكلوع العمودي .

- جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، لـ محمد عبد القادر بامطرف.

- جواهر تاريخ الأحقاف ، لمحمد بن علي بن عوض باحنّان (طبعة دار المنهاج بجدة) .

- حضرموت التي لم يخلق مثلها في البلاد ، لأحمد الحسني .

- الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وسلم، لأبي بكر بن أحمد الحبشي .

- رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية ، لعبد الله محمد باكثير ، وتعليقات عبد الله حامد السقاف .

- رحلة المغربي إلى تريم ، لمغربي مجهول .

- رسالة شخصية من الشاعر الأديب سالم بن زين باحميد .

- السبحة تاريخها وحكمها ، لـ بكر بن عبد الله أبو زيد .

- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، لـ محمد ناصر الدين الألباني .

- الشامل في تايخ حضرموت ، لعلوي بن طاهر الحداد.

- الشيخة سلطانة الزبيدية ، لأبي بكر العدني بن عبد الرحمن المشهور .
- صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل ،لـ محمد بن عوض بن محمد بافضل.
- طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ، لأبي العباس أحمد الشرجي الزبيدي
- العبقري المجدد علي بن حسن العطاس ، لمصطفى بن عبد الرحمن العطاس
- العُدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة ، لـ سالم بن محمد بن حميد .
- العطر العودي في ترجمة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، لأبي بكر العدني بن عبد الرحمن المشهور .
- العود الهندي في أماليَّ على أشعار الكندي (المتنبي) ، لـعبد الرحمن بن عبيد الله السقاف .
- قبسات النور ،لأبي بكر العدني بن عبد الرحمن المشهور .

- كلُّ ما هو حضرمي من العود الهندي ، لـ طارق محمد سكلوع العمودي .

- المحاسن المجتمعة في مآثر الأخوة الأربعة : أحمد ومحمد وعبد الرحمن وعمر أبناء أبي بكر بن محمد باذيب ، لمحمد باذيب .

- مختصر كتاب الدر والياقوت في معرفة عرب المهجر وحضرموت ، لـ سالم بن أحمد العلوي المعروف بـ ابن جندان ، واختصار عمر باحاذق .

- المعجم الوجيز للمستجيز ،لأحمد بن محمد الصدِّيق الغُماري

المحتويات

الموضوع	الرقم
المقدمة	٩
فاريا ستارك والمرأة الحضرمية	١١
الشاعرات الحضرميات	
أم الصريخ الكندية الحضرمية	١٧
خويلة القضاعية الحضرمية	١٨
رابعة حضرموت.. الشيخة سلطانة الزبيدية	١٩
من تراجم العابدات الحضرميات في القرون المتأخرة	
فاطمة بنت الشيخ أبي بكر بن الشيخ شيبان بن أحمد آل إسحاق	٢٥
شفاء بنت السيد محمد بن شيخ بن عبد الرحمن السقاف.. تفصيل للمؤلف بالحاشية حول (السبحة) وظاهرة متعلقة بها	٣٤
زينة بنت هادون العطاس	٣٥
سلمى بنت سالم بحول	٣٨
	٣٩

شيخة بنت الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد بن عبد الرزاق العمودي..... ٣٩
علوية بنت حسين الجفري..... ٤٠
أم كلثوم بنت طاهر بن محمد بن هاشم العلوية..... ٤١
صفية بنت طاهر الحداد العلوية..... ٤٢
مريم بنت محمد جرهوم..... ٤٣
سَيْدة بنت الشيخ محمد بن أبي بكر بن محمد باذيب..... ٤٣
شيخة بنت محمد بن علي بن مبارك..... ٤٤
فاطمة بنت عمر بن مبارك..... ٤٤
زوجة الإمام سعيد بن عيسى العمودي .. وقيام الليل..... ٤٥

الشيخات الحضرميات واهتمامهنّ بالعلم رواية ونسخاً

الشيخات الحضرميات للمحدث أبي الفيض أحمد الغُماري ٤٩
خديجة بنت محمد بن أحمد المحضار..... ٤٩
سيدة بنت عبد الله بن حسين بن طاهر العلوية..... ٤٩
فاطمة بنت أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن يحي العلوية... ٥٠
الشيخات الحضرميات للسيد الفقيه أبي بكر أحمد الحبشي ٥٠

خديجة بنت علي بن محمد الحبشي..... ٥٠
آمنة بنت محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي.... ٥١
خديجة بنت الشيخ عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان العمودي..... ٥٤

سيرة نموذجية لمرأة حضرمية داعية إلى الله خارج بلدها

آمنة بنت محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي الحضرمية.. ٥٧

من الحكايا الدالة على وفور عقل المرأة الحضرمية

بنت آل يحي وزوجها السيد أحمد بن علي بن أحمد بن الشيخ أبي بكر..... ٦١
حكاية مثيرة للأمير الفقيه الشاعر عبد الله القحوم العمودي ٦٢

صور من شجاعة المرأة الحضرمية

شيخة والدة الأمير علي بن صلاح القعيطي..... ٦٩
فطوم بنت بخيت بن براهم ٧٠
امرأة من آل العمودي كسرت جيشاً بأكمله وقتلت قائده..... ٧٠

صور من بذل وجود وعطاء المرأة الحضرمية

رقية بنت عثمان العمودي..... ٧٧

رقية بنت سعيد نعوم..... ٧٩

العلامة السقاف وعلاقاته الأسرية

العلامة ابن عبيد الله السقاف ووصفه العلاقة الاسرية ٨٣
ما أفادنا به الأديب الأستاذ سالم باحميد حول زوجة العلامة ابن عبيد الله السقاف ٨٣
الخاتمة وفيها إجازة المؤلف لزوجه بإقراء هذا التأليف..... ٩٣
المصادر والمراجع ٩٧
المحتويات ١٠١

هذا الكتاب



يسدُّ هذا الكتاب فراغاً في المكتبة الحضرمية (اليمنية) بخاصة، والمكتبة العربية بعامة.

إنه يحكي سير نسائنا الحضرميات.. الصالحات، والعابدات، والعالمات، والمحدّثات، والشاعرات، وصاحبات الشجاعة النادرة، وصاحبات العقول الراجحة الموفورة، وصاحبات الكرم والجود والعطاء.

ولم تخلُ سير بعضهن من الطُرف والنوادر العابرة.

هلمّوا إذاً - الأخوة القراء والقارئات - إلى إشراقات ونوادر تلك الشخصيات الأنيقة.

والدعوة متجهة على الخصوص إلى فتيات اليوم.. فمن لا ماضي له لا حاضر له.

- طارق -

توزيع معرض الحياة الدائم للكتاب
المكلا - ت : ٣٠٢٨٥٩